بقلم:دان ياهف*

مائة وعشرون عاماً من الصراع الصهيوني - الفلسطيني: الأرض - الترانسفير - طهارة السلاح والرواية التي لم تُدَرَّس

مقدمة

مضى على الصراع الصهيوني – الفلسطيني، الذي تطور الى حروب بين اسرائيل والدول العربية، بالاضافة الى الحرب التي تشنها دولة اسرائيل ضد الفلسطينيين في المناطق المحتلة منذ العام ١٩٦٧، ما يزيد عن مئة وعشرين عاماً، الامر الذي يجعله واحداً من أشد وأشرس الصراعات عنفاً في العالم قاطبة. وقد أريقت في هذه الحروب وما بينها دماء كثيرة من الطرفين المتنازعين.

تقدم الرواية الصهيونية – الاسرائيلية الجانب الاسرائيلي على انه الطرف المحق والعادل والاخلاقي على طول الطريق، وعلى هذا النحو تُدرَّس الرواية وتُقدَّم في وسائل الاعلام المقروءة والالكترونية. وقد تمثل غالبية السكان اليهود في الدولة هذه الرواية، وعلى هذا الاساس تشكل وعيهم وتوجههم السياسي. في المقابل هناك أقلية بارزة بين سكان الدولة، الاقلية العربية – الفلسطينية، ومعها الشعوب العربية وقسم كبير من شعوب الدول الاخرى وحكوماتها، لديهم رواية اخرى تطرح الصراع بضوء مختلف كلياً، يرى مجموعتين لهما وعي قومي، تتصارعان حول نفس البقعة الجغرافية. وتسوق كل مجموعة من هاتين المجموعتين الف اعتبار لتسويغ واضفاء الشرعية على نضالها.

يتناول هذا المقال بايجاز أهم جذور واسباب الصراع، وليس كلها، إذ انه يمكن بالتأكيد طرح اعتبارات وعوامل اخرى والاسهاب في عرضها. فالغاية الاساسية للمقال هي ملامسة مسائل خلافية من زوايا أخرى.

جميع الحيثيات والوقائع الواردة في المقال أُقتبست من مصادر علنية معروفة، قرأها الكاتب قراءة نقدية («ما بين السطور») سواء

* دان ياهف: باحث في شؤون تاريخ «أرض إسرائيل والاستيطان اليهودي».

تهجير الفلسطينيين.. مكوّن أساسي في الفكر الصهيوني

بالنسبة لـ«تهويد الاراضي» او «العمل العبري» او بالنسبة لفكرة الترانسفير التي جرى التنصل منها على الدوام، ومع ذلك فقد ظلت كالغصة في الحلق، تطفو على السطح على امتداد تاريخنا، وهو ما ينطبق ايضا على السياسة التي اتبعها داڤيد بن غوريون تجاه الصهيونية والعرب.

لقد حاولنا طوال مائة وعشرين عاماً الحاق الهزيمة بـ«العدو» بكل السبل الممكنة، ووصلنا الى ما نحن فيه.

أ- شعبان - ثقافتان

اندلعت الكثير من الصراعات الطاحنة بسبب سوء فهم أو نتيجة لجهل وعدم معرفة الآخر أو الغير.

اليعزار بن يهودا، الذي جاء ليسكن في القدس مطلع العام ١٨٨٢، كتب يقول بأن «العرب المسلمين ليسوا في الحقيقة أعداء لليهود»[١].

كذلك يؤكد د. هيلل يافه: «ان العلاقات بين اليهود والعرب في طبرية، المدينة المقسمة، كانت جيدة بصورة عامة»[٢].

لم يكن المستوطنون الاوائل في المستوطنات يعرفون عرب أرض اسرائيل ولغتهم وتقاليدهم، وكما قال غوردون:

«اذا دافعنا عن انفسنا ونجحنا... فان السلطان سيكون مستعداً للسماح لابناء المستوطنات بان يعدوا ويجهزوا محاربين من بين صفوفهم»[٣].

خلال محاولة الاستيطان الاولى في اراضي ملبس (بيتح تكفا) وزع منشور جاء فيه:

«لا تخافوا من العرب، هؤلاء العرب ليست لديهم كراهية مكبوتة تجاه شعب اسرائيل، واذا غرسنا الأمل في نفوسهم بأننا سنُحسِن معاملتهم، واذا بدأوا بالاستفادة منا فانهم سيركعون لنا رغم أنفهم»[٤].

هذا الشعار ظل يرافق الحركة الصهيونية ومشروعها الاستيطاني على طول الطريق. احياناً تعاون اليهود مع «أعدائهم»:

لقد أقاموا علاقة صداقة مع شيخ عشيرة أبو كشك البدوية وعندما خرج الشيخ لمحاربة خصومه، بدو وادي الحوارث (عيمق حيفر) أرسل فلاحو بيتح تكفا (اليهود) هدية لمحاربي الشيخ، عبارة عن «عشرة اكياس أرز وثلاثة اكياس سكر وكيسين من البن» وهكذا اصبحوا حلفاء للشيخ العدواني او الفظ[٥].

حل «العمل العبري» مكان الفلاحين العرب:

«لا بد ان يكون العمل في أيدينا نحن بالذات، وطالما توفرت قدرة للقيام بعمل ما من جانب اصحاب العمل فانه لا يجوز لهم استئجار عمال لهذا الغرض»[٦].

كانت العلاقات بين المستوطنين الاوائل وجيرانهم الغرباء في اللغة ونمط الحياة، علاقات متوترة... وسرعان ما اثقلت اعباء العمل كاهل المستوطنين، فاضطرت مستوطنة اثر اخرى لطلب عون ومساعدة الاسخياء الى ان اصبحت غالبية المستوطنات في رعاية البارون واعوانه. في احيان كثيرة تحول المزارعون الى «أفندية» قاموا بتشغيل عمالهم العرب في الاعمال الشاقة:

«لقد رأى حياة الكسل التي عاشها المزارعون ونساؤهم، ورأى العمال العرب الذين عملوا بدلاً منهم، وحالة التسيب والفساد المتفشية بين موظفيه...»[٧].

كان لدى كل عائلة (يهودية) متوسطة حرّاثان عربيّان. حاول الخبير الزراعي، حاييم مرغليت كلوريسكي، اقامة «نموذج لـ«حراث» يهودي في اراضي I.C.A (شركة – الاستيطان اليهودية – اسسها البارون هيرش نهاية القرن التاسع عشر). عاش الشبان اليهود عدة سنوات حياة اشبه بحياة الفلاحين العرب الملتزمين بالارض في قرية «السجرة» (تحولت الى مستوطنة «الينيا») لكن هذه المحاولة توقفت. وفيما ظل الحراث العربي يعتاش من مردود الفلاحة، كان الفلاح اليهودي لا يزال يعتمد على أموال «مخصصات الهبات» او الصدقات:

«امتدت المخصصات» من «المدن المقدسة» الى المستوطنات الزراعية، واصبح المعتاشون على المخصصات موجودين في جميع المستوطنات الزراعية تقريباً وبين سائر الفلاحين واصحاب الكروم والعمال»[٨].

وعندما سئل ابناء المستوطنة الزراعية: «لماذا لا يعمل الآباء؟» أجابوا بالقول: «ما الداعي؟ فهل يعجز الحراثون عن العمل؟!».

ان عدم معرفة المستوطنين الاوائل للغة العربية والثقافة العربية، وهو ما حال دون حصول اتصالات مباشرة بين الشعبين.. وعدم معرفة عادات البلاد، والذي تسبب بالكثير من الاشكالات وسوء الفهم.. والافتقاد لمراعاة مشاعر الفلاحين العرب الذين عبَّدوا الاراضي التي اشتراها اليهود.. وعدم تقديم تعويضات مالية معقولة للمزارعين الضامنين للأرض، الذين أُرغموا على ترك ارضهم.. اضافة الى علاقات العمل القائمة على الاستغلال بين المزارعين اليهود وعمالهم العرب.. كل هذه الامور أثارت غضب العرب على اليهود.

اليعزار روكح، من نشطاء الاستيطان الاوائل، تحدث عن علاقات العرب واليهود في العام ١٨٨٦ بقوله:

«بسبب غياب التفاهم، حيث لم يفهم أحدهم الآخر ولم يحاولوا خلق تقارب وانسجام بين طباعهم» («نصوص في تاريخ محبة صهيون»).

وكتب في.م.بينس:

«يجب على اخوتنا المستوطنين ان يتصرفوا حسب عادات البلاد، واذا كان شعب هذه البلاد يسمح لآخرين بالرعي في حقل بور فانه من واجب ابناء المستوطنات الاقتداء بهم. فبهذه الطريقة يتجنبون الدخول في مشاجرات ومشاحنات مع جيرانهم، كما ان حدود المستوطنة سوف تتحسن بشكل افضل بكثير من ان يدافعوا عنها بقبضة حديدية».

وقد نشأت في عدد من المستوطنات الزراعية علاقات خطيرة بين الشبان (اليهود) والعمال العرب، علاقات اسياد وعبيد، مصحوبة بالازدراء والسخرية والكراهية والخوف. وقد حذر يهودا غرزوبسكي (غور) منذ بداية العام ١٨٩٠، من العمل العبري الذي انتشر في المستوطنات الزراعية، وقال:

«نحن الذين نزود من يكرهنا وينبذنا بخنجر مشحوذ».

في العام ١٨٩٢ كتب أهارون آيزنبرغ (مؤسس رحوبوت) ومئير ديزنغوف عن العمل العبري بانه يجب الحذر من «ان يحصل لنا ما حصل في سالفة الأحمق الذي أعاد الحياة للأسد الميت...» («هأور»).

صحيح ان الفلاحين فقدوا ملكيتهم للأرض لكنهم ظلوا يقيمون عليها ويحتفظون بها كمستأجرين او كمزارعين ضامنين للأرض، ولم يشعر هؤلاء بهول وجسامة مصيبتهم سوى عندما كانت الارض تباع للمستوطنين الجدد (اليهود) الذين سعوا الى تعبيدها بانفسهم.
هذه التوليفة التي ضمت الافندية والفلاحين والبدو والمستأجرين وضامني الارض تدخل فيها العنصر الجديد «منقذ الارض» اليهودي، ومن هنا فقد نجمت مشكلات قانونية وامنية بالغة التعقيد، لا نزال نعايش بعضها حتى يومنا هذا.

شكل سكان مستوطنة «خضيرا» ما سمي بـ«عصبة المحافظين على النظام» والتي نص نظامها على:

أ– مكوث العرب في مستوطنتنا ليس مكوثاً دائماً وانما هو مكوث مؤقت، ومنوط دوماً بارادة وموافقة ارباب عملهم وارادة جميع ابناء المستوطنة.

ب– على كل عربي، سواء أكان يعمل شهرياً أم مياومة أم كشريك، ان يأخذ دفتراً من امين صندوق العصبة يبين حقه بالمكوث (وهو شرط الزامي لم يفرض على المستوطنين اليهود).

ج– تضع العصبة «شكيمة» في فمهم («كتاب الخضيرة»). وهو ما تشتم منه رائحة التناقضات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتي نسميها اليوم رائحة العنصرية. من هنا فقد اخذ الاستيطان اليهودي يسير في طريق خطرة للغاية.

ب- نزاع الاراضي وعمليات السلب

بدأ طرد العرب من اراضيهم وتجريدهم من حقوقهم منذ الهجرة اليهودية الاولى. حيث كان «تهويد الارض» يشكل التوجه المركزي.

في عام ١٩٠٠ كان اليهود يملكون في البلاد نحو ٣١٣ الف دونم، وفي اعقاب صفقات شراء الاراضي الكبيرة التي مولها البارون وشركة الاستيطان اليهودية، في الجليل الاسفل، وصلت مساحة الاراضي التي يسيطر عليها اليهود الى حوالي ٤٠٠ الف دونم. وقد اقيمت على هذه الاراضي اكثر من عشرين نقطة استيطانية، منها عشر نقاط في يهودا (بيتح تكفا، ريشون لتسيون، عكرون، جديرة، رحوبوت، وادي حنين [ناس تسيونا] كستينة [بئر طوبيا] عرطوف [هارطوب] موتسا والمدرسة الزراعية «مكفا يسرائيل»)، واربع نقاط في السامرة (زخرون يعقوب، شافيا، بات شلومو، والخضيرة) وست نقاط في الجليل الأعلى (روش بينا، يسود همعلاه، مشمار هياردن، محنايم، عين زيتيم ومطولا – المطلة) وخمس نقاط في الجليل الاسفل (السجرة، مسحة [كفار طبور] يمة [يبنئيل] ملحمية [منحميا] وبيت غان) ونقطة واحدة في الجانب الشرقي لنهر الاردن (بني يهودا) في العام ١٩٠٠ كانت تقيم في هذه المستوطنات ٧٢٠ عائلة من المزارعين، يصل تعدادها الى ٥٦٠٠ نسمة، وفي العام ١٩٠٥ ارتفع العدد الى حوالي ٦٥٠٠ نسمة. وقد اقيمت غالبية المستوطنات على مقربة من بلدات وقرى عربية. كما أقيم جزء منها على أراضٍ عربية، وكان هذا الاستيطان اشبه بسلب نعجة الفقير (او آخر ما يملكه). تعداد السكان العرب بلغ في تلك السنوات ما بين ٦٠٠ الف و٧٠٠ الف نسمة. (اكثر بمئة مرة من اليهود)[٩].

قامت لجان المستوطنات بتنظيم الاراضي في كل مستوطنة متجاهلة السجلات العقارية في دائرة الاراضي الحكومية («الطابو»). وقد اتخذت المستوطنات لنفسها «سجلات ملكية» خاصة سُجلت فيها حدود قطع الاراضي وفي العام ١٨٩١ جرت ايضاً محاولة لانشاء مكتب أراضٍ مركزياً من قبل اللجنة التنفيذية لحركة «محبي صهيون» في يافا. وكانت اللجنة تصدر كواشين ملكية خاصة بها اعتمدت من قبل المشترين اكثر من شهادات السلطات التركية[١٠].

واضح ان مختلف هذه الاجراءات خلت من المراعاة أو التعاون مع سكان البلاد العرب.

آلاف اللاجئين الفقراء والساخطين الذين افتقروا الى القوت والمأوى، ملأوا فجأة شوارع يافا والقدس.. على هذه الارضية صدر أمر صارم بعدم السماح ليهود روسيا ورومانيا بالنزول في موانئ حيفا وبيروت ويافا[١١].

في سنوات ١٨٩٠– ١٨٩١ وصلت حركة «محبو صهيون» أوجها، حيث قام محامي الحركة زئيف تيومكين بابرام صفقات لشراء أراضٍ كبيرة، ما جعل العرب يرون في ذلك «ارض اسرائيل تنتقل الى أيدي اليهود».

لم تستطع السلطات التركية التغاضي عن هذه الحقيقة الساطعة المتمثلة بانتهاك قوانين الدولة. في صيف العام ١٨٩١ تجدد اجراء اغلاق ابواب البلاد امام المهاجرين اليهود.

وقد كتب «احاد هعام»:

«الحكومة في القسطنطينية لا تريد الآن بأي شكل من الأشكال، ولأسباب سياسية، السماح ليهود جدد بالاستيطان في البلاد بصورة دائمة ناهيكم عن شراء أراضٍ وبناء بيوت»[١٢].

وقد حظرت الحكومة التركية بيع أراضٍ لرعايا اجانب بدون تصريح خاص. وكان السلطان التركي حظر على اليهود منذ العام ١٨٧٢ شراء او تملك أراضٍ في اريحا[١٣].

احد القوانين كان قانون حظر البناء. كانت معظم اراضي القرى في البلاد اراضي «ميري»، وهي ارض تابعة للدولة التي كانت تعطي لموظفيها حق الاقامة والسكن في هذه الاراضي بشروط معينة. وكان من المحظور اقامة مباني او مزارع او مساكن على هذه الاراضي دون اذن صاحب الارض (أي الدولة).

جميع المستوطنات مرت في بداية عهدها بتجربة «حكم البيوت»، وكان من المحظور حسب القانون التركي هدم بيت، حتى لو بني دون ترخيص، اذا تمكن بانيه من سقفه (خلافاً لما تتبعه سلطات الاحتلال الاسرائيلي في الاراضي الفلسطينية)، وقد تمكن اليهود في المستوطنات من الالتفاف على هذا القانون عن طريق الوساطات والرشاوى[١٤].

أصبحت غالبية الاراضي تحت سيطرة اصحاب أطيان أثرياء

عمليا فإن ترحيل الفلاحين الضامنين للأرض من أراضي مرحابيا لم يتم بموافقة المزارعين وإنما نتيجة صفقة أبرمت مع صاحب الأرض (كما حصل في معظم مناطق البلاد الأخرى: وادي الحوارث، الخضيرة، هرتسليا، عميق زبولون وغيرها...). كان واضحا لـ كتسلنسون ان ترانسفيراً على نطاق واسع، لن يكون، اذا ما نفذ، بارادة وموافقة المرحلين. فالاتفاق يمكن بين الحركتين الوطنيتين فقط (وهذا بالأساس في فترة الثلاثينيات والأربعينيات) ولكن نظراً لأنه كان من الواضح في ذلك الوقت أن مثل هذا الاتفاق لا يمكن أن يتم، فإن الترانسفير الوحيد الواقعي وقتئذ هو ترانسفير بالقوة.

(أفندية) وفقد الكثيرون من الفلاحين والبدو حقوقهم الهزيلة في اراضيهم، وعلى سبيل المثال اشترت عائلة سرسق المسيحية من بيروت بثمن بخس اراضي مرج بن عامر (عيمق يزراعيل) واشترى آخرون أراضي في مناطق صفد ويافا وغزة[١٥].

صحيح ان الفلاحين فقدوا ملكيتهم للأرض لكنهم ظلوا يقيمون عليها ويحتفظون بها كمستأجرين او كمزارعين ضامنين للأرض، ولم يشعر هؤلاء بهول وجسامة مصيبتهم سوى عندما كانت الارض تباع للمستوطنين الجدد (اليهود) الذين سعوا الى تعبيدها بانفسهم.

هذه التوليفة التي ضمت الافندية والفلاحين والبدو والمستأجرين وضامني الارض تدخل فيها العنصر الجديد «منقذ الارض» اليهودي، ومن هنا فقد نجمت مشكلات قانونية وامنية بالغة التعقيد، لا نزال نعايش بعضها حتى يومنا هذا.

ففي العام ١٨٩١ رفع العرب عريضة (مضبطة) للحكومة المركزية في اسطنبول جاء فيها:

ان «اليهود يسلبون اراضي المسلمين ويستحوذون على التجارة ويأتون بالسلاح الى البلاد»[١٦].

وقد كتب «احاد هعام»:

«نحن معتادون على الثقة بالخارج، وان العرب جميعاً هم وحوش برية، او شعب مثل الدواب والحمير، وانهم لا يفقهون ما يدور حولهم.. لكن ذلك مغالطة كبيرة. فالعرب وخاصة سكان المدن، يرون ويعون افعالنا وغايتنا في البلاد، لكنهم يلتزمون الصمت ويتظاهرون بانهم لا يدركون ما يجري، نظراً لانهم لا يرون في اعمالنا الآن أي خطر يتهدد مستقبلهم... ولكن اذا حل وقت تتطور فيه حياة ابناء شعبنا في ارض اسرائيل بصورة لافتة للنظر، وبما يؤدي الى ابعاد او طرد شعب البلاد الاصلي، فان هؤلاء العرب لن يدعوا الامور حينئذ تجري بسهولة»[١٧].

ازداد وعي الحركة القومية العربية، وعندما أُبرمت صفقات شراء الاراضي الكبيرة التي قام بها اوسوبيتسكي وكلفريسكي في الجليل الاسفل بين ١٨٩٩– ١٩٠٢، حيث انتقلت اكثر من نصف مساحة اراضي لواء طبرية الى ملكية اليهود، قال العرب:

«ليس فقط تحت طائلة طرد المزارعين دون تعويضات، وانما ايضاً عن طريق تغيير الطابع الاصلي للقضاء (طبرية)»[١٨].. هذا الكلام ليس نابعا من الكراهية لليهود، وانما نظراً لانهم رأوا في الصهيونية والاستيطان اليهودي في البلاد خطراً على العرب.

المربي والكاتب الصحافي اسحق افشتاين كتب مقالات لاذعة ضد سلب الاراضي من العرب، ولا سيما عن طريق شراء الاراضي وما يترتب على ذلك من طرد للفلاحين الفقراء من اراضيهم، حيث انشأ يقول: «هذا ظلم اخلاقي سينجم عنه ضرر سياسي في المستقبل، لان العرب لن يسكتوا على الظلم لوقت طويل. بين المسائل الصعبة المرتبطة بفكرة بعث شعبنا في ارضه هناك مسألة تعاملنا مع العرب.. فهذه المسألة لم تغفل فقط بل غابت كلياً عن انظار الصهيونيين، كما انها في صورتها الحقيقية لم ترد مطلقاً في ادبيات حركتنا».

«فأرض اسرائيل تعود للشعبين، اليهودي والعربي.. فهناك في الارض المنشودة شعب كامل يتمسك بها منذ مئات السنوات ولم يخطر بباله على الاطلاق تركها».

«العربي، كأي انسان، مرتبط بوطنه بروابط متينة»[١٩].

يوسيف لورئ تحدث ايضاً عن هذا الموضوع بطريقة مشابهة: «الاراضي التي تم شراء غالبيتها من أفندية واقطاعيي القرى العربية، التي كان الفلاحون (الحراثون) يعبِّدونها كمزارعين ضامنين

او كعمال. انتقال الارض لملكية المستوطنين اليهود أبقى قسماً لا يستهان به من الفلاحين بلا حول ولا قوة»[٢٠].

في العام ١٩١٤ نشر موشيه سميلنسكي مقالاً حول المسألة العربية خلاصته:

«خلال ثلاثين عاماً من الاستيطان في ارض اسرائيل لم تُبد الحركة والمستوطنون رأيهم في المسألة العربية. استهتار المستوطنين بالعرب أدى لوقوع منازعات ومشاجرات عديدة والى كراهية العرب لليهود»[٢١].

وعلى ما يبدو فان أراضي مزرعة «مكفايسرائيل» التي أُعطيت لكارل نطر في العام ١٨٧٠ كانت أراضي تعود لفلاحي يازور. وقد كتب ي.م.بنيس حول قضية اراضي يازور:

ان «الاراضي التي اعطتها له الحكومة باغلبية جاحدة منهم (من العرب) كانت بحيث.. لن ينسوا ابداً بأنه استولى على اراضيهم»[٢٢].

كذلك فان اراضي «بيتح تكفا» بيعت لليهود من قبل أفندي عربي لكن هذا الأفندي الماكر كان قد استولى على هذه الاراضي بطرق غير قانونية.

وقد كتب اليعزار روكح:

«أسياد البلاد الاوائل لم ينسوا بعد الظلم والاجحاف الذي لحق بهم من جانب المشترين الاوائل.. فابناء القرى الواقعة في محيط بيتح تكفا، والذين كانوا يفلحون في السابق أراضي يستأجرونها من أسياد البلاد، لم تعد لديهم الآن اراضٍ كافية لاعالتهم واعالة مُلاك الأراضي. لذلك فان الامر من شأنه ان يصب الزيت على نار غضب أسياد البلاد الذين سلبت ارضهم امام انظارهم على ايدي غرباء»[٢٣].

اراضي قطرة (جديرا) تسببت ايضاً بصراعات كثيرة.

وقد كتب ابرهام مويال في هذا الخصوص:

«الاراضي التي تم شراؤها في جديرا كانت الرئة التي تتنفس فيها القرية المذكورة (قطرة). السيد فولبيعر الفرنسي أعطى قروضاً بفوائد لابناء القرية ما أدى لإغراقهم بالديون الى ان اضطروا للتخلي عن اراضيهم لتسديد الديون، على الرغم من انه لا يمكنهم العيش بدونها حتى ولو لسنة واحدة.. لذلك فانهم يهبون الآن ذوداً عن حياتهم بعدما فقدوا مصدر لقمة عيشهم»[٢٤].

في «رحوبوت» طردت عشيرة «سترية» من اراضيها التي اقامت عليها زهاء اربعين عاماً. وقد أُجبرت العشيرة مرغمة على التسليم بوجود المستوطنين، ووجد ابناؤها عملاً في بساتين وحقول رحوبوت[٢٥].

شهدت النزاعات على الارض مزيداً من التفاقم عندما بدأ موظفو البارون بعمليات شراء واسعة للأراضي في شمال البلاد، وقد استعان اعوان البارون معتمدين على امواله، بموظفي السلطة ولجأوا الى استخدام قوة المال او قوة جنود الحكومة على حدّ سواء.

وتشكل قضية اراضي «المطلة» مثالاً على هذه العملية: «حان يوم جاء فيه موظف المستوطنات الى المطلة وفي عربته كيس مليء بالنقود وكما لو كان الامر بالصدفة جاء الى هناك ايضاً موظف عسكري وجنود جاؤوا لالقاء القبض على المتهربين من الخدمة العسكرية، مهددين بسجن المتخلفين عن التوقيع على سندات البيع، وبالطبع فقد وقّع الجميع على السندات، وبعد بضعة أيام غادر اكثر من ٦٠٠ نسمة مسقط رأسهم»[٢٦].

صفقات شراء الاراضي التي قام بها موظف البارون اوسوبيتسكي وموظف شركة الاستيطان اليهودية، حاييم مرغليت كلوريسكي، ادت الى طرد العرب من اراضيهم:

«الاراضي بيعت في معظمها من قبل افندية مختلفين، من أصحاب القرى العربية التي كان الفلاحون فيها مزارعين ضامنين او عمالاً، وقد أدى انتقال الأرض لملكية اليهود الى ابقاء قسم لا يستهان به من الفلاحين دون مأوى او مصدر للرزق، وكان لا بد من طلب مساعدة الجنود الأتراك بغية طرد العرب من الاراضي التي تم شراؤها»[٢٧].

جـ- فكرة الترانسفير وأشكال تنفيذها

مدخل [٢٨]

ظهرت لدى الصهيونية الاسرائيلية منذ بداية طريقها أفكار مختلفة تعبر من حيث المبدأ عن تجاهل الشعب العربي الفلسطيني

أو ترى فيه عقبة كأداء.. هذه الأفكار هي التي أفرزت فكرة الترانسفير بأوجهها واشكالها المختلفة. في المؤتمر الأول الذي عقد في العاشر من تشرين الأول ١٩٢٠ وصف أعضاء الجمعية العمومية للمستوطنات اليهودية مؤتمرهم بأنه «المؤسسة العليا لتنظيم الشؤون العامة والقومية للشعب العبري، والممثل الوحيد له في الداخل والخارج»[٢٩].

وقد أقامت هذه القيادة جهاز «محكمة الصلح العبرية» وأنشأت جهازاً لنقل الأموال إلى البلاد وساعدت في إقامة نقابات ومنظمات للعمال وأصحاب العمل وجهازاً مستقلاً للتعليم العبري كلّف مبالغ طائلة، وأعفت الحكومة، التي جبت معظم ضرائبها وجماركها من المستوطنات اليهودية، من واجبها في تقديم خدمات التعليم للجميع. وقد ساهم التعليم العبري المستقل في تعزيز صهيونية الـ«يشوف» وميله نحو التطور بشكل منفصل عن العرب.

في العشرينيات جرى تربية أبناء الجيل الشاب على حب الوطن عن طريق الأناشيد والرحلات والتعلم الانتقائي للتوراة[٣٠].

معظم اليهود رأوا في الأغلبية العربية عامل إزعاج وأحيانا كمشكلة سياسية، لكنهم لم يروا فيهم (أي في العرب) مشكلة أخلاقية أو مسألة مبدئية[٣١].

وكان إثنان من زعماء الخط المتشدد في حزب «أحدوت هعڤوداه» في حينه، داڤيد بن غوريون وشلومو كفلنسكي قد صاغا في العشرينيات مطلبهما (من سلطات الانتداب البريطاني) ببسط السيطرة (اليهودية) حتى نهر الليطاني وجبل الشيخ وشرق الاردن[٣٢].

في المؤتمر الرابع لـ«أحدوت هعڤوداه»والذي عقد في عين حرود العام ١٩٣٤، توقع زعيم الحزب، داڤيد بن غوريون، نمواً منفصلا للعضوية القومية في البلاد. وانسجاما مع وجهة النظر هذه تقرر تطوير اتونوميا يهودية إقليمية في أرض اسرائيل[٣٣].

دعاة هذه الأفكار الذين اعربوا عن خشيتهم من المخاطر التي يتوقع أن تواجهها الصهيونية عقب اصطدامها بالواقع في أرض اسرائيل، طالبوا بالنظر إلى البلاد باعتبارها بلاد أمة واحدة فقط، الأمة العبرية، وكان ثمة من دعا من بين هؤلاء إلى طرد العرب من البلاد وجعلها خاضعة لسيطرة اليهود فقط.

الكاتب اليهودي–البريطاني، يسرائيل زانغفيل، طرح في ذلك الوقت فكرة ترحيل العرب من أرض اسرائيل. وذهب زانغفيل الى القول ان حقيقة كون ارض اسرائيل مأهولة بسكان عرب، تشكل في حد ذاتها خطر يتهدد الصهيونيين، وأردف محذراً: إذا كان اليهود لا يريدون التفريط بأرض اسرائيل فان عليهم أن يكونوا مستعدين لطرد العرب بالقوة أو التكفل بهجرتهم[٣٤]. من هنا جاءت العبارة الشهيرة «شعب بلا أرض لأرض بلا شعب».

د. أرثور روڤين، الذي حاول مساعدة صديقه د. أبيغدور يعقوبسون، ممثل الإدارة الصهيونية في اسطنبول، اقترح في العام ١٩١٤ توطين فلاحين من ارض اسرائيل في سورية، في أرضٍ يتم شراؤها خصيصا لذلك بتمويل من اليهود. وفي العام ١٩١٧ عاد زانغفيل الى فكرة الترانسفير.

ولم يكتف زانغفيل بفكرة ترحيل الفلاحين (الحراثين) العرب وإنما طالب بتشجيع الهستدروت الصهيونية على العمل من أجل ترحيل جميع العرب من أرض اسرائيل الى البلدان المجاورة مقابل تعويضات[٣٦].

صاغ شتيرن بالتعاون مع حانوخ ستراليتس «أسس النهضة» كأساس لوجهة نظرهما. هذه «الأسس» تأثرت بكتابات ومؤلفات أوري تسبي غرينبرغ ويعقوب كوهن، ومما احتوت عليه هذه «المبادئ» أو الأسس ما يلي: «لن تقوم المملكة (اليهودية) دون انقاذ البلاد ولن تنبعث الأمة دون قيام المملكة». ويعكس اصطلاح «مملكة» السيادة الكاملة على البلاد. فأرض اسرائيل هي التي وُعِدَ بها الآباء: «من نهر مصر وحتى النهر الكبير نهر الفرات».

الفكرة في «تطوراتها» ومراحلها المختلفة

في العام ١٩٢٩ قال مناحيم أوسيشكين:

«مصير أرض اسرائيل أن تمتد لتشمل كل فلسطين» قاصداً في كلامه بطبيعة الحال بسط سيطرة اليهود الكاملة على المنطقة[٣٧].

د. أبيغدور يعقوبسون، الذي صاغ مطلع العام ١٩٣٢ خطة تقسيم سياسية، عاد ايضاً الى فكرة الترانسفير، وبحسب رأيه فإنه لن يكون بالامكان، بدون الترانسفير، تنفيذ التقسيم وعليه فقد اقترح ترحيل نحو ١٢٠ الف عربي مقابل تعويضات، وذلك من المناطق التي خصصها للإستيطان اليهودي[٣٨]. وقال يعقوبسون في لقاءاته مع بن غوريون وزئيف جبوتنسكي وهشل فربشتاين (من ادارة الوكالة اليهودية) إن على ادارة الوكالة ان تطلب من بريطانيا ترحيل ما بين ٦٠ ألف الى ٧٠ ألف عربي من مناطق الاستيطان اليهودي وجلب ما بين ١٥٠ الف الى ٢٠٠ ألف يهودي

ليحلوا مكانهم وذلك خلال فترة زمنية قصيرة[٣٩].

بيرل كتسلنسون، من زعماء حركة العمال البارزين، عبر في غير مرة عن تأييده للترانسفير:

«عندما يكون الأمر ضرورياً للاستيطان اليهودي، فإنه يجب إخلاء السكان العرب. هذا المبدأ ينطبق ليس فقط على ملاكي الاراضي وخاصة اولئك الذين لا يعيشون على أرضهم–وإنما أيضاً على ضامني الأرض. وهو ما ينسحب ايضاً على العامل العربي الذي عمل لسنوات طوال في المزرعة اليهودية... لقد أنكر بشكل مطلق حق الشعب العربي في مكان العمل هذا بالتحديد»[٤٠].

لقد أرسى كتسلنسون مبدأ صار «أمراً واقعاً أو مبدأ ثابتاً» لدى الحركة الصهيونية: «لا يوجد للسكان العرب، كمجموعة قومية، حق ملكية في الأرض. نقل هؤلاء السكان من مكان الى آخر بغية إخلاء وتخصيص مناطق للاستيعاب أمر مسموح به بشرط المحافظة على الحقوق الفردية. لكن حقوق الأفراد لا تكفل حقا للشعب العربي في الأرض.. ان نقل وترحيل السكان العرب بشرط ان يتم بموافقتهم، هو مبدأ أساسي للصهيونية[٤١]. ويهاجم كتسلنسون المعارضين لفكرة الترانسفير (أعضاء هشومير هتسعير في اللجنة التنفيذية الصهيونية في تشرين الثاني ١٩٤٢):

«ألم نُشيِّد مرحابيا من خلال تنفيذ ترانسفير؟! ألم يتم ترحيل سكان الفوله (العفولة) من مكان إلى آخر؟ لقد كان ذلك بالفعل ترانسفيراً مصغراً باتفاق.. فلماذا لا يكون الترانسفير عادلاً عندما يتم على نطاق أوسع.. من أجل عامة اسرائيل والشعب اليهودي؟[٤٢].

عمليا فإن ترحيل الفلاحين الضامنين للأرض من أراضي مرحابيا لم يتم بموافقة المزارعين وإنما نتيجة صفقة أبرمت مع صاحب الأرض (كما حصل في معظم مناطق البلاد الأخرى: وادي الحوارث، الخضيرة، هرتسليا، عميق زبولون وغيرها...). كان واضحا لـ كتسلنسون ان ترانسفيراً على نطاق واسع، لن يكون، اذا ما نفذ، بارادة وموافقة المرحلين. فالاتفاق يمكن بين الحركتين الوطنيتين فقط (وهذا بالأساس في فترة الثلاثينيات والأربعينيات) ولكن نظراً لأنه كان من الواضح في ذلك الوقت أن مثل هذا الاتفاق لا يمكن أن يتم، فإن الترانسفير الوحيد الواقعي وقتئذ هو ترانسفير بالقوة[٤٣].

كتسلنسون الذي لم ير سبيلا للحوار مع الحركة الوطنية العربية في ارض اسرائيل (كحال بن غوريون في حينه) عرض في تلك الأثناء على العرب مساعدة في إقامة اتحاد فيدرالي عربي مقابل قبولهم بارض اسرائيل كدولة يهودية، مفترضاً سلفا بأن هذه الخطة لن تحظى بموافقة العرب[٤٤]. لقد رأى بيرل في فكرة الترانسفير جوابا حقيقياً في نطاق عملية تبادل سكاني. وقد إنجذب بيرل لهذه الفكرة بشكل خاص منذ أن طرحتها «لجنة بيل» ضمن مقترحاتها لحل النزاع[٤٥].

خلال احداث ١٩٣٦–١٩٣٩ («التمرد العربي») قدم موشيه شرتوك (شاريت) إقتراحاً قديما جديداً، للمندوب السامي البريطاني، يدعو الى ترحيل مواطنين عرب الى الضفة الشرقية لنهر الأردن. هذا الاقتراح كرر طرحه الخبير الزراعي عكيبا أتينغر[٤٦]. الخبير الزراعي زليغ سوسكين تبنى ايضاً فكرة الترانسفير، فقد اقترح بأن تؤسس الوكالة اليهودية صندوقاً لتمويل شراء أراضٍ في البلدان المجاورة، بغية توطين عرب أرض اسرائيل[٤٧].

يوسيف فايتس قام باعداد خطة تقضي بترحيل نحو ٨٧ ألفا من الفلاحين والرعاة العرب إلى سورية والى مناطق أخرى في أرض اسرائيل[٤٨]. وادعى فايتس ان ابناء المدن (العرب) الذين لا يتمسكون بأرضهم سيكونون مرشحين مريحين اكثر للترانسفير من القرويين المتشبثين بالأرض، غير أن الخبير في شؤون فلاحة وتشجير الأرض دعا بادئ ذي بدء الى ترحيل المزارعين الضامنين للأرض والقرويين الفقراء، وذلك لكونه اعتبر أراضيهم ضرورية لتوطين اليهود عليها. وعلى سبيل المثال اقترح فايتس ترحيل نحو ١٨ ألف عربي من منطقة الساحل إلى قضاء غزة، و«تهجير» نحو ١٣ ألف عربي من منطقة غور الحولة والجليل الشرقي (بواسطة الترانسفير طبعا) إلى سورية، و«إخلاء» نحو ٣٤٠٠ من سكان غور بيسان والأغوار إلى غور الاردن الشرقي (إلى الضفة الشرقية)، وترحيل ٥٣ ألف عربي من المنطقة الجبلية في الجليل إلى جبال عجلون والبلقاء في شرق الأردن.

وحسب رأي فايتس:

«إذا كان المرشحون للترحيل من ضامني الأرض والأجراء بالمياومة وأصحاب الأراضي القليلة التي لا تكفي لإعالة أصحابها، فإنهم سيكونون بالتأكيد مستعدين لإخلاء مكان سكناهم عندما

كما هو معروف فإن الترانسفير فكرة قديمة جداً. فقد كتب بنيامين زئيف هرتسل في مذكراته: «ما أن يتسنى لنا امتلاك البلاد فإننا سنجلب منفعة مادية للدولة التي ستستقبلنا. ينبغي علينا انتزاع الأراضي الخاصة في المناطق التي ستمنح لنا بالتدريج من أصحابها. سنسعى إلى ترحيل السكان الفقراء بهدوء إلى خارج الحدود من خلال توفير عمل لهم في البلدان التي ينتقلون إليها. ولكن يجب أن لا نوفر لهم أي عمل في بلادنا... نقل الأراضي الى ملكيتنا وطرد الفقراء من دولتنا يجب أن يتما بهدوء وحذر...».

يتوفر لهم دافع اقتصادي واجتماعي وليس دافعا سياسياً فقط، لمغادرة دولة اليهود»[٤٩].

الخبير الاقتصادي د. ألفرد بونيه طور أو وسع فكرة يوسيف فايتس بدعوته إلى وضع فكرة الترانسفير موضع التنفيذ بشتى الوسائل بما في ذلك الاكراه. كذلك دعا «بونيه» الى وجوب جعل عملية الترانسفير تستمر لوقت طويل بما يتيح توزيع الأعباء المالية على مدى فترة طويلة من الزمن[٥٠].

في تموز ١٩٣٧ عين موشيه شاريت «لجنة ترحيل السكان» وخلال فترة الحرب تبنى حاييم وايزمان ضرورة تأسيس دولة يهودية على كامل «أرض إسرائيل الغربية»، كما وساند فكرة الترانسفير[٥١].

بعد عودته من جولته الطويلة الأولى في أميركا، طرح بن غوريون في اجتماع ادارة الوكالة اليهودية بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٤١، فرضية ترحيل العرب إلى البلدان المجاورة في اطار تبادل سكان طوعي.

كان الانقسام الذي وقع في منظمة «إتسل» في آب ١٩٤٠ قد أدى الى تأسيس «المنظمة العسكرية القومية في اسرائيل» (مجموعة شتيرن - هليحي) التي ترأسها ابرهام شتيرن («يائير»). وقد صاغ شتيرن بالتعاون مع حانوخ سترواليتس «أسس النهضة» كأساس لوجهة نظرهما[٥٢]. هذه «الأسس» تأثرت بكتابات ومؤلفات أوري تسبي غرينبرغ ويعقوب كوهن، ومما احتوت عليه هذه «المبادئ» أو الأسس ما يلي:

«لن تقوم المملكة (اليهودية) دون انقاذ البلاد ولن تنبعث الأمة دون قيام المملكة». ويعكس اصطلاح «مملكة» السيادة الكاملة على البلاد. فأرض اسرائيل هي التي وُعِدَ بها الآباء: «من نهر مصر وحتى النهر الكبير نهر الفرات».

هدف المقاتلين كما حددته «الأسس» هو: إحياء «السيادة العبرية» واقامة «مملكة اسرائيل لشعب اسرائيل في أرضه الكبرى». أما الطريق لتحقيق أهداف الحركة فهو الطريق العسكري. سكان البلاد الـ «غرباء» (لم يرد ذكر العرب بشكل صريح) سيتم ترحيلهم الى البلدان المجاورة في نطاق تبادل سكاني.

في العام ١٩٤٣ أصبحت منظمة «ليحي» أقرب الى وجهات نظر كل من الشاعر يوناتان رتوش («وجهة النظر الكنعانية») وعاديا (أدولف) غور بيتس، أحد المقربين من زئيف جبوتنسكي. وقد نشر المذكوران أفكارهما الكنعانية - السامية في مجلة «شيم» باللغة الفرنسية، وكان العنوان الفرعي من اسم المجلة «لسان حال العمل العبري»، ووفقاً لما روجا له فإن حدود السيادة اليهودية يجب أن تمتد لتشمل منطقة «الهلال الخصيب» بأكملها. والتي تشمل «أرض اسرائيل الممتدة على ضفتي نهر الأردن، وسورية وأجزاء من بلاد الرافدين (العراق)، حيث ستقوم في هذه المساحة أمة عبرية جديدة تُذَوِّب وتصهر جميع سكان المنطقة.

من جهته أبْدى شتيرن تحفظه على الكنعانية كما ورفض قبول وجهة النظر القائلة بأن شعوب الشرق ستتحول الى شعوب عبرية. وعوضاً عن ذلك فقد أدرج شتيرن في «أسس النهضة» فكرة التبادل السكاني (التي رفضها رتوش).

إلى ذلك فقد أيد جناح معين في الصهيونية الدينية (الجناح اليميني) فكرة الترانسفير، وان ليس بشكل صريح. وجهة النظر الرئيسية لهذا الجناح تمثلت بـ: عدم الاعتراف بحركة وطنية عربية في أرض إسرائيل، والسعي الدائب نحو تحقيق أغلبية يهودية واقامة دولة عبرية، الى جانب الرفض المطلق للتقسيم، والتطلع نحو وحدة البلاد[٥٣].

وكان هشل فربشتاين سعى في العام ١٩٣٢ إلى امكانية استيطان اليهود شرق الأردن («الخيار الأردني»)[٥٤]، دانئيل

مشهد من النكبة

سيركيس عبر أيضاً عن موقف سياسي مؤيد لوحدة البلاد دون أية مساومة أو تنازلات، كما رفض بشدة وجهة نظر الداعين للتقسيم. لقد شكلت أرض إسرائيل بالنسبة لـ «سيركيس» جوهراً دينياً قومياً. فـ : شعب اسرائيل مدعو للحفاظ على رسالة الأنبياء بشأن ميراث البلاد ولا يحق له التخلي عن هذه الغاية[٥٥].

شلومو زلمان شرغاي، من قادة «هبوعيل همزراحي» جرد أيضاً العرب من أي حق تاريخي في البلاد ـ وحسب رأيه فإنه ليس للعرب ارتباط أو صلة خاصتان بالبلاد، وبناءً عليه فإنه لا يحق لهم العيش كمجموعة قومية[٥٦]. إلى ذلك، تجدر الإشارة الى أن قادة «همزراحي» و«هبوعيل همزراحي» رأوا دوماً، بغالبيتهم العظمى، في المشكلة العربية موضوعاً هامشياً.

كتابات زئيف جبوتنسكي بالذات، وهو زعيم ومنظر حركات اليمين، خلت من أي ذكر صريح لفكرة الترانسفير، ما عدا في تحليل تفكيره وآرائه من قبل خصومه. لقد كتب جبوتنسكي الكثير عن حق اليهود في أرض اسرائيل وتعاطيهم مع العرب. ومما ورد في كتاباته:

«حسب وجهة نظرنا فإنه لا وجود البتة لمسألة طرد العرب، على العكس فإن المطلوب هو أن تَضمّ أرض اسرائيل على ضفتي نهر الأردن، العرب وأحفادهم إلى جانب الملايين من اليهود. ما لا أنكره هو أن العرب سيتحولون في نطاق هذه العملية الى أقلية في أرض اسرائيل»[٥٧].

وفي قول آخر: «أنا مؤمن بأن الإنسانية تتقدم، لذلك فإنني أؤمن بأن كل دولة ستصبح بعد مئة عام دولة ثنائية القومية أو ثلاثية القومية وهكذا..»[٥٨].

وفي فقرة أخرى:

«السبيل الوحيد للتوصل إلى اتفاق (مع العرب) هو الجدار الحديدي، بمعنى ايجاد قوة في أرض اسرائيل لا يستطيع أي تأثير عربي تقويض أسسها»[٥٩].

وورد في مكان آخر تلميح للترانسفير:

«إذا قرر العرب اختيار الهجرة من البلاد، فإن حقيقة كونهم يستطيعون الهجرة ستبرهن في حدّ ذاتها على العكس، بأن لديهم

«في مكان ما» مكاناً آخر يستطيعون بناء وطن جديد لهم فيه»[٦٠].

ثم وفي مقطع آخر:

«لا نستطيع أن نقترح على عرب أرض اسرائيل، ناهيكم عن العرب من باقي البلدان، تعويضاً عن أرض اسرائيل، وعليه لا يعقل التوصل إلى اتفاق طوعي...»[٦١].

الترانسفير قولاً وعملاً

كما هو معروف فإن الترانسفير فكرة قديمة جداً. فقد كتب بنيامين زئيف هرتسل في مذكراته:

«ما أن يتسنى لنا امتلاك البلاد فإننا سنجلب منفعة مادية للدولة التي ستستقبلنا. ينبغي علينا انتزاع الأراضي الخاصة في المناطق التي ستمنح لنا بالتدريج من أصحابها. سنسعى إلى ترحيل السكان الفقراء بهدوء إلى خارج الحدود من خلال توفير عمل لهم في البلدان التي ينتقلون إليها. ولكن يجب أن لا نوفر لهم أي عمل في بلادنا... نقل الأراضي الى ملكيتنا وطرد الفقراء من دولتنا يجب أن يتما بهدوء وحذر...»[٦٢].

هذه الفكرة تم تبنيها من قبل داڤيد بن غوريون، الذي صرح في اجتماعات مغلقة لإدارة «الوكالة اليهودية»:

«أحبذ الترحيل المفروض، وأنا لا أرى في ذلك بأية حال شيئاً لا أخلاقياً»[٦٣].

بدأ تطبيق الترانسفير العملي مع وضع «الخطة د» برئاسة يغئال يادين، رئيس قسم العمليات في «الهغناه».

فقد ورد في البند الثالث تحت عنوان «تطهير القرى القريبة نسبياً من المستوطنات العبرية» بأن التطهير يجب أن يتم في ثلاث درجات من الشدة وذلك على النحو التالي:

درجة معتدلة: تطهير بوليسي وادخال حامية. درجة متوسطة: عملية اجتثاث وسيطرة، درجة عالية الشدة: تدمير القرى (حرق، نسف، وتدمير، واخلاء السكان قبل نسف بيوت القرية)[٦٤].

وجد تطبيق الخطة تعبيراً له في محو قرى قالونيا (١١ نيسان) وخلدة العربية (٢٠ نيسان/٤٨) وعدد من قرى المروج (٤-١٥ نيسان) وفي منطقة رمات يوحنان (١٥-١٧ نيسان) وكذلك في المدن المختلطة: طبرية، حيفا، يافا، اللد والرملة[٦٥]. طالب يوسيف فايتس باقامة مؤسسة رسمية خاصة تتمتع بصلاحيات واسعة، وتناط بها مهمة الاشراف على تنفيذ خطة الترانسفير. وقد بذل فايتس في شهري آذار ونيسان جهوداً حثيثة للحصول على دعم سياسي لخطته الرامية الى تنفيذ فكرة الترانسفير، حيث مارس إبتداء من شهر آيار ضغوطاً على بن غوريون وشاريت من أجل اقامة «لجنة ترانسفير» محبذا ان يتولى بنفسه رئاسة اللجنة، لتشرف على إدارة «سياسة الترانسفير»[٦٦].

اللجنة (ضمت في عضويتها يوسيف فايتس، عزرا دانين والياهو ساسون)، التي عملت دون إذن رسمي أو تعيين من طرف بن غوريون أو الحكومة، باشرت بمساعدة صناديق الكيرن كييمت بتنظيم وادارة عملية تدمير القرى العربية المهجّرة في أنحاء مختلفة من البلاد، وذلك بهدف منع عودة السكان الى قراهم.

وجاء في مذكرة من ثلاث صفحات قدمها فايتس لـ بن غوريون: «... يجب اعتبار اقتلاع العرب حلاً للمسألة العربية في دولة اسرائيل..».

وقد اقترحت اللجنة بهدف تنفيذ الترانسفير، النقاط التالية:

أ- منع العرب من العودة إلى ديارهم.

ب- المساعدة في استيعاب العرب في اماكن أخرى.

جـ- تصفية أكبر عدد ممكن من القرى خلال العملية العسكرية.

د- إلغاء وتعليق قيامهم بفلاحة أية أراض بما في ذلك الحصاد وجمع الغلال وقطف الزيتون وما إلى ذلك... حتى في أيام «وقف إطلاق النار».

هـ- توطين يهود في القرى والمدن بحيث لا ينشأ فراغ.

و- تنظيم حملة دعائية باتجاه عدم العودة[٦٧].

وهكذا دمرت مئات القرى عن بكرة أبيها، ومن بينها: المغار (غديرة) فجه (بيتح تكفا) بير العدس (مغدئيل) بيت

حظيت فكرة الترانسفير دوماً «بمسوغات» شتى من قبيل تحسين شروط معيشة الفلاحين، وضرورات الاستيطان اليهودي وظروف أو حالات الحرب (١٩٣٦-١٩٣٩، ١٩٤٨، ١٩٦٧، ١٩٨٢ وفي الظروف الراهنة).
يبدو أن فكرة الترانسفير، حتى وأن كان «طوعيا» لا تزال تصاحبنا، إبتداء من هرتسل وحتى رحبعام زئيفي، سواء في التفكير أو في الممارسة.

دجن، مِسخة (رمات هكوبيش) السوميرية (عكا) صابرين، السنديانة، والبطيمات (زخرون يعقوب) وغيرها..

كتب بن غوريون عن لاجئي يافا:

«أعتقد أنه يجب منع عودتهم.. اعادة العرب إلى يافا لا تنطوي على عدالة وإنما على غباء... علينا في هذه المرحلة منع عودتهم بأي ثمن.. وسوف أكون مؤيداً لعدم عودتهم حتى بعد انتهاء الحرب»[٦٨].

في ١٦ حزيران أجرى بن غوريون عملية جرد مؤقتة لتدمير القرى العربية[٦٩]. خلال الأشهر الأولى من العام ١٩٤٩ طُرد آلاف البدو من مناطق سكناهم ومضاربهم من جنوب وغرب بئر السبع إلى منطقة محصورة، أضيق مساحة، إلى الشرق من المدينة[٧٠].

في أوائل تشرين الثاني ١٩٤٩ طرد آلاف البدو (نحو ٥٠٠ عائلة) إلى ما وراء الحدود، إلى جبال الخليل الخاضعة لسيطرة المملكة الأردنية. وجرت عملية طرد مشابهة للبدو في أيلول ١٩٥٠ وذلك إلى شبه جزيرة سيناء الخاضعة للسيطرة المصرية[٧١]. وفي العام ١٩٥٠ تم ترحيل عرب المجدل (عسقلان) الذين بقوا في المدينة بعد احتلالها.

يعقوب حزان قال بعد الحرب:

«هناك حالات طرد كثيرة لم تكن ضرورة أملتها الحرب. إن طرد العرب سيحولهم إلى أعداء لنا على مدى جيلين قادمين على الأقل... ليس هناك مستقبل للصهيونية ضمن فرضية شن حرب أو حروب متتالية»[٧٢].

ولكن على الرغم من هذه الأقوال الحادة، فقد جاء الواقع ليصفع وجوه القادة الذين عارضوا الطرد، أو اعادة اللاجئين. فالكثير من الكيبوتسات (٨٢ كيبوتساً) التابعة للكيبوتس القطري قامت على انقاض القرى العربية، ومنها على سبيل المثال: برعام (بيرعيم) غال أون (زيتا) غات (عراق المنشية) هزورع (أبو زريق) هرئيل (بيت جيز) مغيدو (لجون) ساعر (الزيب) روحاما (جمامه) رشافيم (أشرفية) وغيرها[٧٤]... خلال الفترة بين ١٩٤٩-١٩٥٠ طالب عضو «مباي» الكاتب الصحافي ابرهام شبدرون، بتنفيذ ترانسفير واعٍ أو علني، داعيا إلى وجوب طرد العرب لأنهم سيستمرون في التكاثر بشكل يفوق تكاثر اليهود بكثير، وسيكون تكاثرهم هذا ملموساً إلى الحد الذي سيتمكنون فيه من تحقيق مكتسبات سياسية مهمة سيكون من شأنها إلغاء «قانون العودة»، فضلاً عن أن دمجهم في المجتمع الإسرائيلي الديمقراطي سيعمل ضد مصلحة إسرائيل وسيكون من الصعب مواجهتهم[٧٤أ].

فكرة الترانسفير نفذت أيضاً بعد حرب العام ١٩٤٨ في مناسبات مختلفة. وفي حرب «الأيام الستة» ١٩٦٧ طبق الترانسفير، خاصة في منطقة جيب اللطرون، ثم في أوائل السبعينيات في منطقة رفح (جنوب قطاع غزة) بهدف إقامة مستوطنة «يميت»، وفي حرب لبنان ١٩٨٢ عندما جرى ترحيل مئات الالاف من سكان جنوب لبنان من بيوتهم باتجاه بيروت، وفي غيرها من الحالات التي جرى فيها محو قرى عربية من الوجود وترحيل سكانها إلى خارج حدود الدولة.

حظيت فكرة الترانسفير دوماً «بمسوغات» شتى من قبيل تحسين شروط معيشة الفلاحين، وضرورات الاستيطان اليهودي وظروف أو حالات الحرب (١٩٣٦-١٩٣٩، ١٩٤٨، ١٩٦٧، ١٩٨٢ وفي الظروف الراهنة).

يبدو أن فكرة الترانسفير، حتى وأن كان «طوعيا» لا تزال تصاحبنا، إبتداء من هرتسل وحتى رحبعام زئيفي، سواء في التفكير أو في الممارسة.

ويشير التوثيق التاريخي القائم حالياً إلى وجود علاقة واضحة بين فكرة الترانسفير وبين نشوء مشكلة اللاجئين العرب التي مضى عليها قرابة ١٢١ عاما (من ١٨٨٢ وحتى ٢٠٠٣). فغالبية العرب الفلسطينيين طردوا من بيوتهم، أو تركوها اضطراراً عند نشوب الحرب، أو أنهم لاذوا بالفرار من أهوال المعارك وأحيانا بعد إنتهاء المعارك والحروب (طرد عرب المجدل «عسقلان» وطرد البدو وغيرها من الحالات). «حتى الآن لا نستطيع معرفة طبيعة العدو الذي نصنعه لأنفسنا خارج حدود دولتنا.. أعداؤنا من الدول العربية لا يُذكرون مُقارنة مع آلاف اللاجئين العرب الذين سينقضون على دولتنا بدافع الكراهية وانعدام المخرج والعداء الراسخ رغم أي ترتيب أو حل قد يتم التوصل إليه».

اعتقد بن غوريون أن مشكلة اللاجئين ستحل تلقائياً:

«قسم منهم سيتم إستيعابهم في الدول العربية.. قسم آخر سيعتاد المصير الذي حل به، والباقون سيلقوون حتفهم»[٧٥].

ويتحول الترانسفير رويداً رويداً ليصبح إتجاه التفكير والحل

يقول بن غوريون رداً على سؤال موسى العلمي بشأن طرد العرب من أراضيهم وممتلكاتهم، إنه إذا كان العرب يرفضون كل عرض بشراء أراضٍ منهم، فإنه ما من إمكانية للتوصل إلى تفاهم متبادل.. لقد اضطررنا للإستيطان دون موافقة عربية وسنفعل ذلك في المستقبل أيضاً. غير ان بن غوريون فضل موافقة العرب على استقلال الشعب اليهودي في البلاد، ليس كأقلية، واعترافهم بحق اليهود بالعودة إلى أرض اسرائيل. وهو (بن غوريون) في المقابل، سيوافق باسم الشعب اليهودي على حق العرب بالبقاء على أرضهم.

الوحيد للدولة اليهودية، وهناك اليوم حزب في الكنيست الاسرائيلي، له وزراء في الحكومة، يرفع لواء فكرة الترانسفير كهدف أساسي للحزب (موليدت، الاتحاد الوطني وما شاكل...). لقد وفرت حرب العام ١٩٤٨ سبيلاً لتقليص أعداد العرب قدر المستطاع، ومن هنا جاء طرد وتدمير العديد من القرى العربية في حرب ١٩٦٧، والأفكار التي تدعو اليوم إلى ترحيل واخراج مدن وبلدات وقرى عربية إلى خارج حدود الدولة (منطقة وادي عارة):

١- يجب العمل على هدم وتدمير قرى وكفريات حتى لا يبقى لسكانها مكان يعودون إليه (ما بين ٤٠٠ إلى ٦٠٠ قرية).

٢- العمل على توطين يهود حيثما يمكن تعبئة البيوت (التي طرد منها أصحابها) على الفور (هذا هو السبب وراء عدم تدمير البيوت).

٣- مصادرة أراضٍ وضمها إلى الكيبوتسات أو استخدامها في إقامة مستوطنات يهودية جديدة (تهويد المناطق العربية). ويمكن ان تضاف إلى كل ذلك العديد من الخطط التي جرى تنفيذها خلال العقود الماضية، مثل تهويد الجليل («خطة المناطير») و«المزارع الفردية» في النقب، وهدم وإهمال الأحياء العربية في المدن المختلطة (يافا، اللد، الرملة، القدس، عكا وغيرها..). لقد استحوذت فكرة الترانسفير ولا تزال تستحوذ على تفكير واهتمام الكثير من القادة وأعضاء الكنيست الاسرائيليين، منذ قيام الدولة:

« هذا العدد الكبير للعرب يثير قلقي. ربما ينشأ وضع نصبح فيه أقلية في دولة اسرائيل. الآن يعيش في البلاد ١٧٠ ألف عربي بينهم نحو ٢٢ ألفاً من الأولاد في سن التعليم الإلزامي. هناك نمو وتكاثر كبير وآخذ بالازدياد في صفوف الجمهور العربي. وإذا كنا سنوفر لهم كل تلك الظروف الاقتصادية التي ننوي منحها لهم، في مجالات الصحة والتعليم والإعانات الاجتماعية، فإن ذلك سيفاقم المشكلة. فمثل هذا التكاثر غير موجود في أي بلد بالعالم، ولذلك علينا أن نتأمل جيداً هذا الخطر المحدق، إن تكاثراً من هذا النوع يمكن أن يوازن الهجرة اليهودية... سنصل إلى وضع لن تكون فيه شؤون اليهود ومصالحهم هي التي تحدد وترسم وجه البلاد وإنما مصالح العرب..» (شلومو لبيء)[٧٦].

ويقول عضو كنيست آخر:

« .. لست مستعداً لقبول حتى ولو عربي واحد، ولا حتى شخص واحد غير يهودي. ما أريده هو أن تكون دولة إسرائيل برمتها يهودية.. من أبناء ابراهيم واسحق ويعقوب...» (الياهو كرملي)[٧٧].

ويقول آخر:

« .. لو كان متاحاً لنا التوصل إلى حل عن طريق الترانسفير للـ ١٧٠ ألف عربي المتواجدين في الدولة، لكنا قد قبلنا هذا الأمر..» (يحيئيل دوبدباني)[٧٨].

وآخر:

«لسنا نحن الذين صنعنا أو تسببنا برحيل العرب، وإنما كان ذلك معجزة من السماء» (داڤيد هكوهين)[٧٩].

وقول آخير:

« .. حتى أن مشهد البلاد أجمل بكثير.. فأنا أستمتع جداً أثناء سفري من تل أبيب إلى حيفا دون أن أصادف عربياً في طريقي» (ز. أون)[٨٠].

خلاصة

ظهرت فكرة الترانسفير إلى الوجود في العقدين الأول والثاني من القرن الماضي (القرن العشرين). كان العرب، الذين شكلوا

قادمون لاستبدال السكان الأصليين.

الأغلبية الساحقة من سكان البلاد، منتشرون أو موزعين من الجليل (في الشمال) وحتى النقب (في الجنوب).

وقد عاد كل من زنغفيل وروبين وأوسيشكين ونورداو، وفايتسمان وبن غوريون وآخرين، ليؤكدوا مراراً على فكرة الترانسفير كحل لإستيعاب ملايين اليهود في كل أرجاء أرض اسرائيل.

كان يوسيف فايتس من اكثر قادة الحركة الصهيونية نشاطاً وفاعلية في هذا الصدد، إذ ترأس «لجنة الترانسفير»، وقام بجهود كبيرة من أجل تدمير القرى والبلدات العربية ومحوها من الوجود وترحيل سكانها إلى خارج حدود الدولة.

فكرة الترانسفير نالت دوماً «مسوغات»، من قبيل تحسين ظروف معيشة الفلاحين، وضرورات الاستيطان اليهودي، ومقتضيات أحوال الحرب (١٩٣٦، ١٩٣٩، ١٩٤٨، ١٩٦٧، ١٩٨٢، والوقت الحاضر).

د- دافيد بن غوريون والعرب

حاول شبتاي تبت، كاتب سيرة حياة داڤيد بن غوريون، تخفيف وتفسير أقوال وكتابات بن غوريون، وغالبا ما كان ينقض نظرته إلى العرب بشكل عام وللترانسفير على وجه الخصوص، غير أنه يمكن التوصل، من خلال القراءة الدقيقة لكتاباته (أي بن غوريون) وتحليل خطبه، إلى استنتاجات مغايرة كليا. فقد طرح بن غوريون وجهات نظره الصهيونية من لقاءاته وأحاديثه مع شخصيات قيادية عربية مثل موسى العلمي وعوني عبد الهادي وجورج أنطونيوس وغيرهم[٨١].

يقول بن غوريون رداً على سؤال موسى العلمي بشأن طرد العرب من أراضيهم وممتلكاتهم، إنه إذا كان العرب يرفضون كل عرض بشراء أراضٍ منهم، فإنه ما من إمكانية للتوصل إلى تفاهم متبادل.. لقد اضطررنا للإستيطان دون موافقة عربية وسنفعل ذلك في المستقبل أيضاً. غير ان بن غوريون فضل موافقة العرب على

استقلال الشعب اليهودي في البلاد، ليس كأقلية، واعترافهم بحق اليهود بالعودة إلى أرض اسرائيل. وهو (بن غوريون) في المقابل، سيوافق باسم الشعب اليهودي على حق العرب بالبقاء على أرضهم[٨٢].

واقترح بن غوريون المواءمة بين الأهداف النهائية للشعب اليهودي والشعب العربي. هدف الصهيونية هو استقلال الشعب اليهودي في البلاد على ضفتي نهر الأردن (وهو بذلك لم يكن مختلفاً عن المحافل الإصلاحية المتشددة) ليس كأقلية وإنما كتجمع يهودي يضم الملايين. أما هدف الشعب العربي (حسب بن غوريون) فهو وحدة جميع الشعوب العربية على إختلاف أقطارها. وفي مقابل اعتراف العرب بحق اليهود في العودة الى أرض اسرائيل، وعد بن غوريون بالاعتراف بحق العرب بالبقاء على أرضهم ومساعدتهم في إقامة الإتحاد العربي (ولكن من دون دولة مستقلة لهم)[٨٣]، وبذلك حاول بن غوريون التحايل على محدثه (موسى العلمي) وخلق انطباع لديه بأن شعبه سيكون شعبا كبيراً ويشكل جزءاً من إتحاد موحد لكل البلدان العربية.

(بمرور الأيام عارضت إسرائيل أي وحدة بين دول عربية في نطاق مجموعة عربية موحدة، أو الوحدة بين سورية ولبنان..الخ).

اعتمد بن غوريون على «الوعد بين جماعة البيتار» ورأى في التوراة بمثابة كتاب تسجيل الأراضي (طابو)، وبحسب قوله:

«بدون معرفة التوراة لا يمكن أن نعرف أنفسنا وجذورنا وروحنا ورسالتنا ومستقبلنا... الحقيقة هي قول الله جل جلاله.. والتوراة تروي تاريخ الشعب اليهودي، وتنقل لنا خواطر وتأملات وقناعات آباء الأمة ومُشرِّعيها وأنبيائها ولذلك فإن هذه الأشياء مهمة وثمينة..»[٨٤].

لكن موسى العلمي يصرّ على اطلاع بن غوريون على مخاوف العرب الفلسطينيين مشيراً الى طرد العرب من أماكن عمل مهمة، وسيطرة اليهود على أفضل مناطق البلاد (مرج بن عامر– عيمق يزراعيل–وادي الحوارث، الجليل، غور الحولة وغيرها..)، كذلك فإن الامتيازات الكبيرة، مثل امتياز شركة الكهرباء ومصانع البحر الميت، وغيرها، انتقلت الى أيدي اليهود...

لم يكن لدى بن غوريون كلاماً يطمئن ويواسي به محدثه، لأن ذلك يعني تقليص الهجرة إلى البلاد والحد من عمليات شراء الأراضي[٨٥].

ويغلف بن غوريون أفكاره بكلمات مُنمَّقة فيقول: «حسب مفهومنا الصهيوني فإننا لا نريد ولا نستطيع أن نبني هنا حياتنا على حساب العرب.. سيبقى عرب أرض اسرائيل في أماكنهم وسيتحسن وضعهم.

وحتى من ناحية سياسية لن يكونوا مرتبطين بنا، حتى بعد أن نصبح هنا أغلبية كبيرة، إذ إن ثمة فرقاً بين نظرتنا ونظرة العرب.. فهذه البلاد هي بالنسبة لنا كل شيء وليس لنا سواها. أما بالنسبة للعرب فإن فلسطين ليست سوى جزءٍ صغير من بلاد العرب الكثيرة والمترامية، وحتى لو كان العرب أقلية في البلد فإنهم ليسوا أقلية في بلدهم لأن بلادهم تمتد من شاطئ البحر المتوسط وحتى الخليج الفارسي (الخليج العربي) ومن جبال طورس حتى المحيط الأطلسي»[٨٦].

وفي أحاديثه مع عوني عبد الهادي، قال الأخير:

« ... الاستيطان اليهودي يسعى لتقويض وجود العرب. لا توجد فيه (أي الاستيطان ذاته) أية فائدة لنا. هناك قلة قليلة بيننا يزدادون ثراءً لكن الشعب يفقد مواقعه وأرضه. لقد أدخل اليهود السمسرة إلى البلد. وهم يدفعون أسعاراً مرتفعة جداً لشراء الأراضي..»[٨٧].

كان بن غوريون يدرك أن العرب لن يعترفوا بحق اليهود في السيطرة على البلاد، وكان العرب يدركون بأنه إذا تم تقسيم البلاد فإن الصهيونيين لن يكتفوا بحصتهم. وحتى إذا اتفق على التقسيم فإن ذلك لن يكون سوى مناورة من مناورات بن غوريون. إن التوصل إلى حل وسط أو تسوية مع السكان العرب في البلاد لم يكن من بين أهداف الصهيونية التي لم تعبأ، منذ بداية الاستيطان، بمصير الفلاحين (الحرائين)..

ويرد عليه بن غوريون قائلاً:

«نحن نريد شراء فائض الأرض، هناك مساحات واسعة من الأراضي غير مزروعة وغير مأهولة نهائياً في هذا البلد، وهناك حاجة للانتقال إلى طريقة مكثفة أكثر في الاستيطان»[٨٨].

(تقوم إسرائيل في الوقت الحالي ببناء مستوطنات ومواقع أو نقاط استيطانية ملاصقة للأرض بصورة متفرقة حيث تفصل بين المباني مسافات كبيرة وهو ما يناقض ادعاء بن غوريون).

ويضيف بن غوريون:

«طالما أن مسألة الأراضي مهمة جداً سواء بالنسبة لنا أم بالنسبة للعرب، فإنه لا يمكن التوصل إلى تفاهم حول هذه المسألة. طيلة الوقت الذي لا يتوفر فيه أساس مشترك في المسألة

المركزية...»[٨٩].

وحول طرد العرب من العمل يجيب بن غوريون:

«إنني أرفض بالتأكيد الشرط بتشغيل عمالة عربية، أنا لا أعارض قيام مصانع مشتركة سواء في رأس المال أم العمل، ولكن لا يمكن ولا يجوز لنا التخلي عن وجود مصانع يهودية وبلدات يهودية مئة بالمئة. باستطاعتنا بل ويجب علينا في رأيي، الموافقة على شرط ترك أرض بكمية كافية لكل فلاح (كم؟ وأين؟ ومتى؟) يبدي استعداده لبيع فائض الأرض التي يملكها»(٩٠).

ويرد بن غوريون على أسئلة مشابهة يوجهها له جورج أنطونيوس: «كمنطلق ينبغي قبول الافتراض بأن المسألة ليست بين يهود أرض اسرائيل وعرب أرض إسرائيل. ففي هذه البقعة الضيقة هناك حقاً تناقض يصعب التغلب عليه، لكنه يجب النظر إلى اليهود ككتلة أو وحدة عالمية وكذلك العرب.. وحتى إذا تحولت أرض اسرائيل من خلال الهجرة إلى بلد يهودي في جوهره، فإنه لا يوجد أي خطر في وجود ثقافة وحرية عربية... ربما كان مريحاً أكثر بالنسبة لنا لو أنه لم يكن ثمة عرب هنا نهائياً، ولكن هناك حقائق لا يجوز التغاضي عنها أو تجاهلها... لقد أتينا إلى هنا وسنأتي سواء أكان هناك تفاهم يهودي عربي أم لم يكن»[٩١].

وفي مكان آخر يقول بن غوريون رداً على سؤال: «لقد أخذنا على عاتقنا ـ سواء أكان هناك اتفاق أم لا ـ بأن لا تكون هجرتنا واستيطاننا في البلاد على حساب السكان العرب أو مشروطة بطردهم واحتلال مكانهم»[٩٢]. (من ناحية عملية استمر طرد العرب من أراضيهم على مدى مائة وعشرين عاماً من الاستيطان اليهودي).

ويرسم بن غوريون حدود «دولة اليهود» على النحو التالي: «إنها معروفة في التاريخ (؟!).. إنها البلاد الواقعة بين البحر المتوسط من الغرب، والصحراء من الشرق (صحراء بلاد الشام التي تشمل الأردن وسورية وتمتد حتى العراق والسعودية) وبين سيناء في الجنوب ومنبع نهر الأردن في الشمال... (منبعه في لبنان!) كما أن غلعاد وبشن (الأردن وسورية) جزء من أرض اسرائيل[٩٣]. عملياً فإن بن غوريون يعيد رسم احدى الحدود التي تحدثت عنها التوراة والتي تحولت اليوم إلى نظرية «أرض اسرائيل الكبرى»(٩٤). وفي تعريفه لماهية الدولة اليهودية، كتب بن غوريون:

«إن الهجرة السريعة والجماعية قدر المستطاع هي المبدأ الأول الراسخ والثابت، والإيمان الصهيوني الذي لن أتوانى عن إخضاع كل المبادئ الأخرى من أجله!!»[٩٥].

وفي حزيران ١٩٣٦، كتب بن غوريون لإدارة الوكالة اليهودية:

«السلام بالنسبة لنا وسيلة وليس هدفاً! الهدف هو.. التجسيد التام والكامل للصهيونية في حدها الأقصى»[٩٦].

ويكرر بن غوريون وجهة نظره هذه مرات عديدة حيث قال خلال حديثه مع جورج أنطونيوس:

«نحن نحتاج إلى اتفاق مع العرب ليس من أجل إحلال السلام في البلد، وإن كان السلام بالنسبة لنا أمراً حيوياً. لا يمكن أن نبني دولة في ظل حرب مستديمة، ولكن السلام بالنسبة لنا ما هو إلا وسيلة، أما الهدف فهو التجسيد الكامل والتام للصهيونية. لهذا السبب نحن بحاجة إلى إتفاق («الغاية تبرر الوسيلة»). لن يدعم الشعب اليهودي ولا يجوز له أن يدعم أو أن يساهم في أي اتفاق لا يكون موجهاً لتحقيق هذا الهدف»[٩٧].

وفي مكان آخر:

«الهجرة اليهودية إلى أرض إسرائيل هي حق وهي نتيجة لحقوق الشعب اليهودي في أرض إسرائيل وارتباطه التاريخي بهذه الأرض. لن يكون هناك أي اتفاق وارد بالحسبان إذا كان لا يُقر صراحة بحق الشعب اليهودي في الاستيطان في أرض اسرائيل»[٩٨] (أين حق العربي، على الأقل كواحد من ذرية اسماعيل بن ابراهيم؟!).

كان بن غوريون يدرك أن العرب لن يعترفوا بحق اليهود في السيطرة على البلاد، وكان العرب يدركون بأنه إذا تم تقسيم البلاد فإن الصهيونيين لن يكتفوا بحصتهم. وحتى إذا اتفق على التقسيم فإن ذلك لن يكون سوى مناورة من مناورات بن غوريون. إن التوصل إلى حل وسط أو تسوية مع السكان العرب في البلاد لم يكن من بين أهداف الصهيونية التي لم تعبأ، منذ بداية الاستيطان، بمصير الفلاحين (الحراثين).. إلى أي مكان طردوا؟ وماذا حل بهم وبمصيرهم؟ هذه الأسئلة لم تقلق كثيراً المستوطنين وقادتهم.

لقد تحدث بن غوريون عن إقامة دولة يهودية على جزء صغير من مساحة أرض إسرائيل، ليس لأنه اكتفى بذلك وإنما من منطلق

صحيفة «هآرتس» نشرت رواية مختلفة كلياً حول المجزرة في قبية جاء فيها:

«لقد أطلقوا النار على كل من صادفهم من رجال ونساء وأطفال، بعد ذلك صوبوا نيرانهم على الأبقار، ثم نسفوا بالديناميت ٤٢ منـزلاً ومدرسة ومسجداً. صراخ الضحايا المحتضرين سمعت من بين دوي الانفجارات.. القرويون الذين اختبأوا بين الأعشاب في أطراف القرية استطاعوا رؤية كيف كان الجنود الاسرائيليون يدخنون السجائر ويقهقهون بالضحك (عند مداخل البيوت) بينما كانت ألسنة اللهب والنيران المشتعلة تضيء وجوههم الشابة».

الافتراض بأن اليهود، وبعد أن يصبحوا قوة كبيرة عقب قيام الدولة، سيقومون بالغاء التقسيم والتوسع والسيطرة على كل مساحة البلاد (كما نفعل اليوم!).

«نقطة الانطلاق لحل مسألة العرب في الدولة اليهودية تتمثل في توقيع اتفاق مع الدول العربية يمهد الطريق لترحيل العرب من الدولة اليهودية إلى الدول العربية»[٩٩]. (ما يعني بلغتنا المعاصرة «ترانسفير طوعي»).

إن الترانسفير (انظر الجزء جـ) المفروض بالقوة والإكراه للعرب من مناطق المروج المقترحة للدولة اليهودية من الممكن أو المحتمل أن يعطينا شيئاً لم يكن يعود لنا في أي وقت حتى عندما كنا أحراراً نحكم أنفسنا، سواء في عهد الهيكل الأول أو الثاني وهو الجليل بدون عرب، لقد أُتيحت لنا إمكانية لم نكن نحلم بها أو نَجرؤ على تصورها في خيالنا الجريء. هذا شيء أكثر من دولة وسلطة وسيادة، إنه اتحاد قوي في وطن حر.. الخطوة الأولى هي تهيئة أنفسنا لتنفيذ ترانسفير، فالعرب لن يوافقوا على النزوح عن أراضيهم أو الرحيل عنها طواعية، ولذلك سيتعين على اليهود اتبا ع وسائل الفرض والاكراه[١٠٠].

يمكن الاستعانة بأمثلة قليلة من حرب العام ١٩٤٨ وما بعدها:

«لقد أثبت التاريخ الآن من المرتبط حقاً بهذه البلاد ومن الذي تشكل هذه البلاد بالنسبة له مجرد ترف أو كماليات يمكن التخلي عنها بسهولة (بعد القتل والتدمير والطرد!)، فحتى الآن لم يتم ترك أي موقع أو نقطة استيطان يهودية مهما كانت بعيدة وضعيفة ومعزولة (هناك مواقع ونقاط تم تركها والتخلي عنها!)[١٠١].

في المقابل، فقد ترك العرب مدناً بأكملها مثل طبرية وحيفا وبسهولة كبيرة (؟) بعد الهزيمة الأولى، على الرغم من أنه لم يتربص بهم أي خطر بوقوع دمار ومذابح(؟!)[١٠٢]. حقاً فقد تبين بوضوح قاطع من هو الشعب المرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه البلاد»[١٠٣].

بعد احتلال يافا، الذي تخلله عمليات قتل عشوائية وتدمير وسطو وسلب[١٠٤]، قدم يوسيف فايتس، عضو «لجنة الترانسفير» خطة للترانسفير بعد وقوعه أو حصوله فعلياً (في ٥ حزيران ١٩٥٠) تضمنت خطوات عملية لمنع عودة المهجرين (اللاجئين). (في يافا وقضاها عاش نحو ١٠٠ ألف عربي لكنه لم يبق فيها بعد الحرب سوى نحو ٤ آلاف نسمة).

تبنى بن غوريون هذه الخطة بهدف توطين مهاجرين جدد وتهويد المدينة[١٠٥].

وعن العملية الانتقامية في قرية «قبية»:

تقع القرية على بعد كيلومترين من خط الهدنة بين اسرائيل والأردن، مقابل منطقة بن شيمن. عدد السكان المقيمين في القرية بلغ ١٥٠٠ نسمة. جرت العملية ليلة ١٤ – ١٥ تشرين الأول ١٩٥٣ وأثارت ردود فعل دولية حادة وجدلاً واسعاً في اسرائيل ذاتها. جرت العملية رداً على قتل امرأة اسرائيلية واثنين من ابنائها في «يهود». آثار القتلة قادت باتجاه المناطق الخاضعة للسيطرة الأردنية، لكنها لم تقد مباشرة الى قرية قبية. في اليوم نفسه توجهت السلطات الأردنية عبر عدة قنوات بطلب إلى اسرائيل كي تمتنع عن الرد، وانها (أي السلطات الأردنية) ستتولى معاقبة مرتكبي عملية قتل المرأة الاسرائيلية وولديها. غير أن الطلب الأردني لم يصل إلى علم الحكومة الإسرائيلية. كلفت هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي قيادة المنطقة العسكرية الوسطى بتنفيذ العملية. صيغة الأمر العسكري الخاص بالعملية اتسمت بالعمومية، لكنها جاءت بلهجة حادة وعنيفة تحدثت عن الحاق أقصى الخسائر البشرية بالعدو. استعد للمشاركة في العملية حوالي تسعين مظلياً ونحو ٢٥ جندياً من أفراد الوحدة (١٠١). تطوع أرئيل شارون لتولي قيادة العملية

وحدة مستعربين يهودية قبل إنشاء إسرائيل

وتمت المصادقة على الاقتراح من جانب رئيس هيئة أركان قيادة المنطقة الوسطى «جو إيتان». حَمَّل شارون رجاله نحو ٦٠٠كغم من المتفجرات. كان بين عناصر الفرقة (١٠١) خمسة مدنيين تطوعوا للمشاركة في العملية. تم تكليف قوتي اسناد بنسف بيوت في قريتي شقبة ونعلين (المجاورتين لقرية قبية) وباغلاق الطرق في المنطقة. وقامت قوة اسناد أخرى بنصب بطارية مدفعية هاون عيار ٨١ ملم في الجانب الإسرائيلي من الحدود، أما القوة الباقية، وغالبيتها من أفراد الوحدة (١٠١) فكان من المقرر لها أن تستولي على «قبية» وأن تقوم بنسف بيوت القرية. تكبد الجيش الاسرائيلي في احتلاله السريع للقرية جريحاً واحداً اصابته طفيفة، ثم جرى تحديد ٤٥ بيتاً تمهيداً لنسفها، اضافة الى مدرسة القرية، التي كان الكثيرون من سكانها قد فروا منها قبيل اجتياحها، فيما اختبأ آخرون في الطوابق السفلية والعليا في بيوتهم. عمليةنسف البيوت جرت بعد تفحص سطحي (شكلي) للطوابق الأراضية، الأمر الذي أوقع خسائر كبيرة في الأرواح. عدد القتلى الذي بلغ ٦٩ قتيلاًمن الرجال والنساء والأطفال، فاجأ منفذي العملية أنفسهم. وبعد خمسة أيام من الصمت الرسمي صرح رئيس الوزراء دافيد بن غوريون انه لا ضلع للجيش الاسرائيلي فيما حصل وان «صبر سكان المستوطنات الحدودية قد نفد وهم الذين هاجموا قبية».

ظلت حكومة اسرائيل طوال سنوات عديدة تنفي مسؤوليتها أو مسؤولية الجيش الاسرائيلي عن مذبحة قبية: «قمنا بعملية تحرٍ دقيقة وتبين بشكل قاطع ان أي وحدة عسكرية مهما كانت صغيرة لم تتغيب أو تغادر المعسكر في ليلة الهجوم على قبية»[١٠٦].

شجبت العديد من الدول والحكومات العملية، وفي ٢٥ تشرين الأول ١٩٥٣ دان مجلس الأمن الدولي اسرائيل موجهاً لها توبيخاً شديد اللهجة. كذلك أثارت العملية، كما أشرنا، جدلاً في اسرائيل، وألمح وزير الخارجية موشيه شاريت في خطابه أمام الكنيست الى تحفظه حيال العملية.

كما أسلفنا فقد جاءت أوامر العملية مطابقة لـ «توجه هيئة الأركان العامة» بتنفيذ عمليات انتقام عنيفة توقع أضراراً وخسائر في الممتلكات والأرواح في القرى العربية.. وكان الاحتلال المؤقت لـ «قبية» وهدم وتدمير البيوت والخسائر في الأرواح، منسجماً مع التوجه نحو تشريد أهالي القرى واجبارهم على ترك بيوتهم...[١٠٧]. كذلك فقد كانت صيغة أوامر العملية الصادرة عن أرئيل شارون شخصياً متطرفة: «المقصود: مهاجمة قرية قبية، احتلالها والحاق

أقصى الخسائر في الأرواح والممتلكات.. مداهمة قرى شقبة ونعلين بهدف القتل ونسف عدد من البيوت»[١٠٨].

من هنا فإن التنصل الإسرائيلي من العملية والتظاهر بـ «الصدمة» ازاء حجم الخسائر في أرواح سكان القرية ما هو إلا رياء وخداع.

صحيفة «هآرتس» نشرت رواية مختلفة كلياً حول المجزرة في قبية جاء فيها:

«لقد أطلقوا النار على كل من صادفهم من رجال ونساء وأطفال، بعد ذلك صوبوا نيرانهم على الأبقار، ثم نسفوا بالديناميت ٤٢ منزلاً ومدرسة ومسجداً. صراخ الضحايا المحتضرين سمعت من بين دوي الانفجارات.. القرويون الذين اختبأوا بين الأعشاب في أطراف القرية استطاعوا رؤية كيف كان الجنود الاسرائيليون يدخنون السجائر ويقهقهون بالضحك (عند مداخل البيوت) بينما كانت ألسنة اللهب والنيران المشتعلة تضيء وجوههم الشابة»[١٠٩].

هـ- «طهارة السلاح» في الأيام الأولى

يرافق الارهاب مجتمع الاستيطان اليهودي منذ بداية الاستيطان الزراعي والحضري اليهودي في أرض اسرائيل في نهاية القرن التاسع عشر، مع ظهور مشكلات الأمن التي هددت الأرواح والممتلكات في المجتمع العربي الجديد. وقد وقعت أعمال عنف كثيرة مصحوبة بعمليات انتقامية في أواخر القرن التاسع عشر على خلفية نزاعات الأراضي، كما حدث في ريشون لتسيون، وبيتح تكفا، وزخرون يعقوب، وروش بينا، ورحوبوت، والخضيرة. وفي العام ١٨٨٠ قتل في بيتح تكفا الشيخ المغربي[١١٠]. يسرائيل بلكيند، رجل «بيلو» وأحد مؤسسي «ريشون لتسيون» كتب في مذكراته بأن معظم الصدامات بين المستوطنين اليهود وبين العرب وقعت «نتيجة سوء فهم متبادل وعدم معرفة لغة وعادات البلاد»[١١١].

في العام ١٨٨٣، أقيم في يوم حراثة الأرض الأول في «روش بينا» حفل زفاف أصيب خلاله فتى عربي برصاصة مسدس ولقي مصرعه. هذا الحادث جر في أعقابه تفجر عادة ثأر الدم.

احدى فتوات «رحوبوت» صنع لنفسه هراوة ثقيلة من خشب الزان لها طرف طويل من الفولاذ، وكان يستخدمها أثناء المشاجرات مع البدو[١١٢]. وقد برز بين مهاجري الهجرة الثانية (١٩٠٤ – ١٩١٤) ميخال ميخائيل هلفرين، الذي أطلق شعار: «يجب على كل شاب أن يكون مسلحاً سنشتري بالقروش الأولى سلاحاً لأنفسنا» (ابرهام كرينتسكي)[١١٣].

في عيد «سوكوت» (المظلة) العام ١٩٠٧، التأم في يافا المؤتمر الثالث لحزب «بوعلي تسيون» في أرض اسرائيل. بعد انتهاء المؤتمر، آوى ثمانية أعضاء إلى شقة اسحق بن تسبي في يافا ليعقدوا «مجلساً خاصاً لهدف خاص لا يمكن تحققه في إطار الحزب بأكمله، وإنما ضمن محفل مقلص من خيرة الأعضاء». وقد تم خلال هذا الاجتماع تشكيل تنظيم جديد سمي «بارغيورا» اتخذ لنفسه شعاراً يقول «بالدم والنار سقطت (مملكة) يهودا، بالدم والنار ستقوم يهودا»[١١٤]، وقد ترأس التنظيم يسرائيل شوحط. في ١٢ نيسان ١٩٠٩ عقد الاجتماع التأسيسي لرابطة «هشومير» في قرية مسحة (كفار تبور). كان من بين أعضاء المؤتمر الأول للرابطة كل من: يسرائيل شوحط، يسرائيل غلعادي ومندل بورتوغلي. وجاء في بيان (منشور) أصدره حزب «بوعلي تسيون»: «يا أبناء المكابيين، أحفاد بارغيورا وباركوخبا، تعالوا لترثوا مكان الأبطال الذين سقطوا ...»[١١٥].

عمل أعضاء رابطة «هشومير» بصورة أساسية في حراسة المستوطنات في الجليل الأسفل و«يهودا والسامرة» وقد تورطوا مرات عديدة في مشاجرات عنيفة تخللها الضرب واطلاق الرصاص من الجانبين. ومارست هذه المنظمة أيضاً منذ العام الأول لتأسيسها عمليات «احتلال أراضٍ» وقعت خلالها مواجهات دامية كثيرة. وظهرت في العديد من المستوطنات معارضة لنشاطات وأساليب «هشومير»، لا سيما فيما يتعلق بنظرة المنظمة وتعاملها مع العرب.

بعد زيارته للبلاد العام ١٩١٢، صرح د. يحئيل تشلنوف، أحد الزعماء الصهيونيين في روسيا:

«ألا يظهر لدى هؤلاء الأشخاص، الذين حصلوا على أسلحة ووظائف جديدة لم يكونوا معتادين عليها، كبرياء يمكن أن يثير سخطاً بين العرب وخاصة بين الحراس السابقين؟! ألا ينجذبون بسهولة ودون مبرر لاستخدام سلاح لم يجربوه من قبل؟! أليس لديهم ميل نحو التحرش والاستفزاز اللذين ينطويان على مخاطر

جمة؟!»[١١٧].

في صيف العام ١٩١٣ وقعت أحداث دامية في كروم «رحوبوت»، حيث نشبت «بسبب عنقود عنب» صدامات عنيفة بين قافلة جمال من عرب زرنوغة وبين حراس المستوطنة أوقفت في أعقابها منظمة «هشومير» نشاطاتها في رحوبوت[١١٨].

خلال العام ١٩١٥، وفي خضم الحرب العالمية الأولى تأسست حركة «نيلي» (اختصار لـ «ربّ اسرائيل لا يخلف وعده»)[١١٩]، في زخرون يعقوب. وقد ترأس هذه الحركة أهرون أهرونسون، وكان من بين قادتها: أبشلوم فاينبرغ، يوسيف ليشنسكي، نعمان بلكيند، سارة أهرونسون، وآخرون. كانت حركة «نيلي» عبارة عن شبكة تجسس ضمت بضع عشرات من سكان المستوطنات الذين ساعدوا المخابرات البريطانية إبان الحرب ضد الحكم العثماني. وقد كتب ليشنسكي في احدى رسائله لـ أهرونسون:

«... يجب أن نتذكر بأننا هنا بدون سلاح ولا بد من السعي لادخال وجلب السلاح لنا... وذلك حتى نتمكن من الصمود والدفاع عن كرامتنا أمام أعدائنا عند الحاجة»[١٢٠].

في أيار ١٩٢١ وقعت صدامات دامية في يافا انتقاماً للاعتداء الذي تعرض له «بيت يتسكار» ومقتل عدد من سكان المبنى اليهود، اضافة الى حادث الاعتداء الدامي على «بيت المهاجرين». على اثر ذلك قام يهوديان من آخر جنود «الكتيبة العبرية» (عملت في نطاق الجيش البريطاني في ذلك الوقت) بشن أعمال انتقامية اقتحما خلالها منازل عربية واعتدوا بالضرب على سكانها وقتلوا امرأة وطفلاً، كما قاموا في مكان آخر بقتل رجل عربي وأولاده في احدى البيارات ومَثّلوا بجثثهم. في المحاكمة التي جرت اثر عمليات القتل هذه أدين ثلاثة يهود، أحدهم خدم في الشرطة البريطانية، بالضلوع في قتل العرب بيافا. غير أن المحكمة العليا برأت في وقت لاحق المتهمين بدعوى أنهم تصرفوا دفاعاً عن النفس.

استمرت أزمة الثقة بين الجانبين العربي واليهودي.. وبعد عدة أشهر برأت المحكمة أيضاً ثلاثة عرب من تهمة قتل برنر وزملائه[١٢٢]. (شهادة رقم ٩٩. توقيع: زئيف أوكسمان).

الشهادات الآنفة تعزز الاعتقاد بأن أرضية الأحداث الدامية مُهِّدت في الأيام السابقة لاندلاعها وفي يوم السبت ١٩ نيسان كانت الأرضية قد أصبحت مهيأة تماماً. ليس غريباً إذاً في ظل هذه الأجواء المسمومة أن تنتشر صباح يوم الأحد الفرية حول مقتل أربعة من العرب في تل أبيب. وعلى اثر ذلك خرج المشاغبون العرب وبدأوا بقتل اليهود في شوارع يافا وأزقتها. وكانت الشائعة قد انتشرت في ساعات صباح يوم الأحد في معظم أنحاء مدينة يافا.

ابرهام د. مزراحي (شهادة رقم ٤) الذي كانت تربطه علاقات تجارية مع العرب، زار صباح الأحد سعيد صباح في صيدلية اسطنبول المجاورة للسجن. كان صباح وعدد من الأفندية العرب الذين جلسوا معه، غاضبين جداً عندما أخبروا «مزراحي» بأن ثلاثة «حورانيين» قد قتلوا في تل أبيب، مبدين استهجانهم ازاء قدومه الى يافا في اليوم ذاته. هذه القصة حول مقتل العرب الثلاثة في تل أبيب سمعها أيضاً التاجر يوسيف ليڤي حجيز، عند الساعة العاشرة صباحاً من يوم الأحد، وذلك على لسان «عربجية» (أصحاب حناطير) في ساحة قرب يافا.

هذه الشائعة تناهت أيضاً إلى مسامع السيد ش. ف، وهو موظف حكومي (شهادة رقم ٣)، عند حوالي الساعة العاشرة صباحاً، وكذلك إلى مسامع السيد ابرهام ريندفليش، صاحب حانوت أحذية في شارع الملك جورج بتل أبيب (شهادة رقم ٨). تجدر الاشارة الى أن القصة ذاتها (حول القتلى العرب في تل أبيب) ترددت بثلاث أو أربع روايات:

الأولى تحدثت عن ثلاثة قتلى عرب، والثانية عن أربعة قتلى عرب بينهم امرأة وثلاثة رجال. والرواية الثالثة تحدثت عن ثلاثة قتلى حورانيين وامرأة عربية. أما الرواية الرابعة فتحدثت عن ثلاثة مصريين وعربية واحدة.. وعلى ما يبدو فقد حيكت كل رواية بشكل يتلاءم مع طبيعة دائرة المُحرّضين وفي الوقت الذي نقل فيه للحورانيين أن القتلى هم ثلاثة منهم وامرأة عربية، نقل للمصريين بأن القتلى ثلاثة مصريين وامرأة عربية (شهادة أوكسمان رقم ٩٩).

الشائعة حول القتلى العرب سمعها أيضاً العديد من اليهود الآخرين (انظر الشهادات: ٤، ٢٦، ٥٠، ٥٧، ١١١، ١٢٦، ١٢٧ المصدر: S٢٥/٤٢٤١).

مشهد من معركة احتلال اللّد

في أعقاب هذه الأحداث قتل ضابط الشرطة توفيق باي من شرطة يافا. وقالت صحيفة عربية إنه قتل انتقاماً ازاء دوره في الاعتداء على «بيت المهاجرين» في ايار ١٩٢١. وقد اتهم شخص يدعى داڤيد بار بقتل ضابط الشرطة المذكور، لكنه بُرِّئَ من التهمة[١٢٣]، إذ كان القاتل الحقيقي شخص يدعى يرحمئيل لوكتشر الذي عمل بتكليف من قدماء «هشومير» وذلك انتقاماً لمقتل برنر[١٢٤].

اغتيال د. يسرائيل يعقوب دي ـ هان، شكل حلقة أخرى في تطور الارهاب في البلاد. وكان القتيل قد التحق بمحافل حريدية متطرفة في القدس، من أتباع الحاخام يوسيف حاييم زوننفيلد، حيث باشر القيام بنشاطات سياسية مناوئة للصهيونية. على اثر ذلك أمر يوسيف هخت، أحد قادة «الهغناه»، بقتله وتولى اثنان من مسؤولي المنظمة تنفيذ المهمة.

في حزيران ١٩٢٤ أطلقت النار على «دي هان» أثناء خروجه من الكنيس الصغير في مستشفى «شعاري تسيدق». احدى المشبوهات بقتله كانت منيا شوحط، من قادة «هشومير». المشتبه الثاني الذي أُتهم بتنفيذ عملية الاغتيال هو ابرهام زيلبرغ (تهومي). وعلى ما يبدو فقد كان اسحق بن تسبي ضالعاً في قرار اغتيال «دي هان»[١٢٥].

في العام ١٩٢٢ شكل قدماء «هشومير» الذين انشقوا عن «الهغناه» مجموعة سرية باسم «هكيبوتس» («هشومير»). وقد نعتهم معارضوهم بـ «زمرة شوحط»، نسبة الى اسم زعيمهم يسرائيل شوحط. مجموعة «هكيبوتس» كانت منظمة سرية تابعة لـ «كتيبة العمل»، تولت مسؤولية أمن سرايا الكتيبة، وقد استخدم اعضاؤها مستوطنات الكتيبة كقاعدة انطلاق لعملياتهم وأنشطتهم. دائرة النشطاء في المنظمة تكونت من ٦٠ الى ٧٠ عضواً أقام غالبيتهم في مستوطنة «كفار غلعادي»، فيما تولى يسرائيل شوحط ادارة المنظمة ذاتها («هكيبوتس») انطلاقاً من سرية تل أبيب.

في كانون الثاني ١٩٢٣ نفذت المنظمة عملية ارهابية ضد ضابط الشرطة في يافا توفيق باي. وفي تشرين الثاني من العام ذاته سرق أعضاء التنظيم حوالي ١٥ ألف ليرة ذهب ابتاعوا بها أسلحة في البلاد ومن أوروبا كما قاموا ببناء مستودع مركزي للأسلحة في كفار غلعادي اضافة الى عدد من المستودعات الصغيرة في مختلف سرايا الكتيبة.

في صيف العام ١٩٢٤ أقامت منظمة «هكيبوتس» مدرسة للمرشدين والقادة العسكريين في «تل يوسيف»، تحت اشراف وتوجيه د. فون فايزل و«أوتوهان» ولاحقاً باشراف يرحمئيل لوكتسر. وفي العام ١٩٢٦ فتح لوكتسر مدرسة عسكرية في «تل يوسيف». وفي فترة لاحقة قامت منظمة «هكيبوتس» بتسليم قسم من الأسلحة التي احتفظت بها إلى منظمة «الهغناه» وذلك خلال صدامات العام ١٩٢٩[١٢٦]. خلال تلك الأحداث (١٩٢٩) قامت عناصر يهودية بارتكاب أعمال ارهابية أخرى ضد العرب، بما في ذلك عمليات قتل بدم بارد بحق عابري سبيل بينهم نساء وأطفال. وفي عدد من الحالات اعتدى يهود على مواطنين عرب وفروا لهم (لليهود) مأوى في بيوتهم.

رئيس «مكتب أرض اسرائيل» آرتور روبين، كتب في مذكراته: «هناك عناصر يهودية تجاوزت بصورة مخجلة إطار الدفاع عن النفس». وكتب حول مسألة مذكرة تحدثت عن قيام عناصر يهودية باقتحام أحد المساجد واضرام النار في كتب القرآن: «مع الأسف الشديد، هذا الأمر صحيح».

وفقاً لحصيلة رسمية لأحداث (صدامات) العام ١٩٢٩ فقد قتل ١٣٣ يهودياً و ١١٦ عربياً وجرح ٣٣٩ يهودياً و ٢٣٢ عربياً[١٢٧].

الأعمال الانتقامية الأولى العام ١٩٢٩ كانت عفوية أو غير منظمة: حيث انهال مارة (يهود) في تل أبيب على سبيل المثال، بالضرب على صبيين عربيين، من مساحي الأحذية، غير أن هناك شهادات كثيرة تؤكد حصول تنظيم وتخطيط لأعمال انتقامية «مدروسة».

وقد كتب داڤيد بن غوريون في يومياته:

«خراب يافا، كمدينة وميناء، آت لا محالة، وحبذا لو يتم... إذا هلكت يافا فإنني لن أحزن عليها»[١٢٨].

نلاحظ إذاً، أن الارهاب لم يبدأ بـ «العصيان ـ التمرد ـ العربي» في العام ١٩٣٦. فبوادره ومنظماته وأعماله ترافقنا منذ بداية اعادة احياء الوجود اليهودي في أرض اسرائيل، ومن ناحية عملية منذ أيام الهجرة الأولى[١٢٩].

هوامش:

١ – اليعزار بن يهودا. مذكرات – ١٨٨٢.

٢ – هلل يافه. مذكرات (دون تأريخ).

٣ – داڤيد غوريون – «همغيد» (١٨٨٨).

٤ – في نهاية العام ١٨٧٨.

٥ – يهوشع شتمبر – «سيفرهيوبيل» ١٩٢٩ (أنظر أيضاً: جيش الدولة العتيدة – إصدار وزارة الدفاع – ١٩٨٨، حول الثلاثينيات).

٦ – النظام الداخلي لمنظمة «أحشاه فعبوداه» سيفرهيوبيل.

٧ – أثناء الزيارة الثالثة التي قام بها البارون للبلاد العام ١٨٩٩.

٨ – موشيه سميلنسكي – «هشيلوح» ١٩٠٤. أتينغر – مع المزارعين العبريين في أرض اسرائيل (١٩٠٢). كما ذكر أعلاه: «جيش الدولة العتيدة» حول فترة الثلاثينيات.

٩ – يهودا سلوتسكي – «طلائع الحراسة والدفاع» – الجيش الإسرائيلي: «معرخوت» ١٩٦٣ – ص٤١ – ٤٣. يهودا ولخ «أطلس كارتا حول تاريخ أرض اسرائيل من بداية الاستيطان وحتى قيام الدولة». القدس – كارتا، ١٩٧٤ ص١٥ – ٢٤.

١٠ – سلوتسكي – نفس المصدر السابق ص٤٦.

١١ – داڤيد يودلبيتس «منذ القدم»، الجزء الأول.

١٢ – إحاد هعام – «حقيقة من أرض اسرائيل» – ١٨٩١.

١٣ – ي. يلين «مذكرات ابن القدس».

١٤ – سلوتسكي – المصدر السابق، ص٥٦.

١٥ – هيرشبرغ «في بلاد الشرق» اسحق أفشتاين «المسألة المفقودة» هشيلوح – ١٩٠٧.

١٦ – إحاد هعام – نفس المصدر.

١٧ – نفس المصدر.

١٨ – كلفريسكي «تطلعاتنا»، الجزء الثاني «همولام» ١٩١٤.

١٩ – اسحق أفشتاين. نفس المصدر، يوسيف غورني ينعت أفشتاين، أنظر بنيامين (يهوشع هتلمي – ردلر) نسيم ملول وزملاؤهم كتيار يتبنى وجهة نظر «اندماجية – إيثارية». أنظر: يوسيف غورني «المسألة العربية والمشكلة اليهودية». تل أبيب: عام عوفيد ١٩٨٥، ص٤٧ – ٥٤.

٢٠ – يوسيف لورئ «المستوطنات في لواء طبرية» (همولام) – ١٩٠٩.

٢١ – موشيه سميلنسكي «في الوطن – أفعالنا تقربنا، أفعالنا تبعدنا» – (همولام) ح (١٩١٤) أعداد ٢ و٣.

٢٢ – ي. م. بينس «هملبتس» ١٨٨٢.

٢٣ – اليعزار روكح في رسالة للدكتور في ربيع ١٨٨٦.

«نصوص في تاريخ محبة صهيون». أنظر أيضاً: دان ياهف «تأملات واعتراضات في أعقاب الجولة الدراسية (شراء الأراضي من قبل يهوشع حانقين) «جيوغرافيا» – لسان حال الجمعية الجغرافية الإسرائيلية (كانون الأول ٢٠٠١)، ص٧ – ٨.

٢٤ – أبرهام موينيل في رسالته لـ د. بينسكر «نصوص في تاريخ محبة صهيون».

٢٥ – تحدث موشيه سميلنسكي عن هذا الظلم في كتابه: «الشيخ عبد القادر».

٢٦ – إسحق إفشتاين «المسألة المفقودة» – هشيلوح، ١٩٠٩.

٢٧ – يوسيف لورئ، المصدر السابق.

٢٨ – دان ياهف. «فكرة الترانسفير: نظرية وتطبيق» «عيتون ٧٧» – أيار ٢٠٠٢، ص٢٦ – ٢٩. وحول موضوع تشويه الـ «هيستور –غرافيا» أنظر: باروخ كمرلينغ – «هل يشكل كون المرء جزءاً من الأمة شرطاً ضرورياً لتشويه التاريخ؟» – «هآرتس» (ملحق: ثقافة وأدب) ١٩٩٤/١٢/٢٣.

٢٩ – أ.ص.م، القدس: J1/7203. موشيه أتياس «كتاب شهادات المجلس القومي للكنيست الإسرائيلي»، القدس ١٩٦٣.

٣٠ – عوز الموغ «الصباري – صورة عامة» تل أبيب: عام عوفيد ١٩٩٧.

٣١ – شموئيل دوتان «الصراع حول أرض إسرائيل» – تل أبيب: إصدار وزارة الدفاع – ١٩٨٢، ص١٩: في أواخر القرن التاسع عشر كان يعيش في «أرض اسرائيل» حوالي ٦٢١ ألف مسلم ومسيحي و١١٤ ألف يهودي، وذلك وفقاً ليهوشع بن آرييه «سكان أرض اسرائيل ومستوطناتها عشية مشروع الاستيطان الصهيوني» – أبحاث في الجغرافيا التاريخية – الاستيطانية لـ «أرض اسرائيل». القدس: ياد يتسحق بن تسبي، ١٩٨٧، ص١ – ١٤.

٣٢ – داڤيد بن غوريون – «مذكرات» الجزء الأول – تل أبيب: ص١٦٤. يوميات أهارون أهرونسون – تل أبيب: ١٩٧٠، ص٤٩٤ – ٤٩٧.

٣٣ – أ. ص. م – J/318.

٣٤ – I. Zangwill. Speeches, Articles and Letters. London: 1937, p.210.

٣٥ – أ.ف السبرغ «المسألة العربية في سياسة الإدارة الصهيونية قبل الحرب العالمية الأولى». «عودة صهيون – ب» القدس: ١٩٥٦ ص١١٧ و٢٠٦ – ٢٠٧.

٣٦ – I. Zangwill. The voice of Jerusalem. New-York: 1921, pp. 92-91.

٣٧ – شموئيل دوتان. نفس المصدر، ص٢٨.

٣٨ – نفس المصدر، ص٧٧ – ٧٨، أنظر أيضاً: مناحيم أوسيشكين «الأشياء الأخيرة» القدس: ١٩٤٧.

٣٩ – دوتان – نفس المصدر، ص٨١. غبرائيل كوهن «فكرة تقسيم أرض اسرائيل إلى دولة يهودية، ١٩٣٣ – ١٩٣٥» – [الصهيونية].

ج – ١٩٧٤، ص٣٥١: داڤيد بن غوريون لموشيه شاريت ١٩٣٣/١٢/١٢. أ.ص.م – 1499/S25.

٤٠ – بيرل كتسلنسون – «مقالات بيرل كتسلنسون» الجزء ٤ «في المؤتمر الرابع للهستدروت الزراعية» ١٩٣١ – ص٢١٥.

٤١ – نفس المصدر، الجزء ٥ «كشف نوايا الحركة الصهيونية» ١٩٤٣، ص١١٢.

٤٢ – نفس المصدر السابق، ص١١٣.

٤٣ – زئيف شترنهل «بناء أمة أم إصلاح مجتمع»، تل أبيب: عام عوڤيد، ١٩٩٥ – ص٢٢٢ – ٢٢٤.

٢٤ – بروتوكول مركز «مباي» بتاريخ ١٩٤١/١/٩ الباب الأخير (٤٠).

٤٥ – مقترحات بهذه الروحية طرحها أيضاً في: مجلس الإتحاد العالمي في «عينوت» في ١٩٤٠/١٢/١٧ وفي مؤتمر الحزب في «أفيكيم» في ١٩٤٠/١٢/٢٨ وفي مركز حزب «مباي» في ١٩٤١/١/٩.

٤٦ – أنيطا شابيرا – «بيرل»، الجزء الثاني، تل أبيب: عام عوفيد ١٩٨٠، ص٦٠٨ – ٦٠٩. أنظر أيضاً حول وجهة النظر «السيادة الإنفصالية» – يوسيف غورني «المسألة العربية والمشكلة اليهودية»، تل أبيب: عام عوڤيد ١٩٨٥، ص٥٦ – ٦٤ و٢١٩ – ٢٤٥: شلومو أبنيري. «الفكرة الصهيونية على اختلاف تلاوينها»، تل أبيب: عام عوڤيد، ١٩٨٠، ص١٨٢ – ٢١٥.

٤٧ – ميخائيل هيمان «الحركة الصهيونية وخطة استيطان أرض الرافدين (العراق) في فترة ما بعد هرتسل» – تل أبيب: ١٩٦٥، ص٥٢ – عكيبا أتنغر: «داڤار» تشرين الثاني ١٩٣٦.

٤٨ – أ.ص.م 247/25/S، إلياهو إيلات «عودة صهيون والعرب»، ص١٦٠ – ١٧٥.

٤٩ – يوسيف فايتس «الصراع على الأرض»، ص٤٣ – ٤٦ – رسالة يوسيف فايتس إلى عزرا داڤين، أنظر: «هآرتس» ١٩٩٧/٨/٨، ص٢٤ (ملحق هآرتس): فايتس – يومياتي / ج، ص٢٩٨ – ٣٠٣.

٥٠ – دوتان – المصدر السابق، ص١٤١ – ١٤٢.

٥١ – داڤيد بن غوريون أبلغ عن ذلك خلال اجتماع إدارة الوكالة بتاريخ ١٩٣٩/١١/٢٦.

٥٢ – «بمحيتريت»، عدد ٢، تشرين الثاني ١٩٤٠ «مقاتلو حرية إسرائيل» «كتبيم»، الجزء الأول – تل أبيب: ١٩٦٠.

٥٣ – كان من ضمن رؤساء الجناح اليميني في الصهيونية الدينية كل من: هشل فربشتاين ودانيئل سيركيس من حزب «همزراحي» وش. زلمان شرغاي من «هبوعيل همزراحي»، أنظر: يوسيخ إليحاي «نظرة الصهيونية الدينية للمشكلة العربية في أرض إسرائيل لغاية تأسيس الدولة». «هأوما» ١٢٤ (١٩٩٦)، ص٤٠٦ – ٤١٧.

٥٤ – د. ألتمان «الصهيونية الدينية والمشكلة العربية – ١٩٢٨ – ١٩٣٦». رسالة الماجستير – جامعة تل أبيب، ١٩٩٠، ص١١٥ – ١٣٣.

٥٥ – د. سيركيس «في وقت الخطر» [هبوكر] ١٩٣٧.

د. سيركيس: «بقامة منتصبة». القدس – ١٩٥٧، ص١٢٣ – ١٢٦.

٥٦ – ش. ز شرغاي «حلم الشرق» – [هتسوفيه] ١٩٣٨/٩/١٥، ص٢.

٥٧ – زئيف جبوتنسكي «شهادة أمام اللجنة الملكية ١٩٣٧»، جزء «خطب» ب ص٢٢٩ – ٢٣٠.

٥٨ – [هاينت] ١٩٣٠/١/١٩.

٥٩ – «جدار الحديد» [برلنت] «هآرتس» ١٩٢٥/٧/٢١.

٦٠ – زئيف جبوتنسكي – «جبهة حرب الشعب اليهودي» ١٩٤٠، ص١٩٠ – ١٩١.

٦١ – زئيف جبوتنسكي «في الطريق إلى الدولة»، ص٢٥٨ – ٢٥٩.

حول هذا الموضوع أنظر أيضاً: موشيه بيلع «عالم ز. جبوتنسكي – نخبة من أقواله وجوهر نظريته» تل أبيب – [دفوسيم] ١٩٧٥: يوسيف ندفا (محرر). «في المعركة على حقنا» تل أبيب: رابطة خريجي «بيتار» على اختلاف أجيالهم، ١٩٨٦.

٦٢ – ثيودور هرتسل – «اليوميات» أ، تل أبيب: ١٩٦٠، ص٧١.

٦٣ – داڤيد بن غوريون – بروتوكول من جلسة إدارة الوكالة واللجنة السياسية لـ «اللجنة التنفيذية الصهيونية» في ١٢ حزيران ١٩٣٨، أ.ص.م – 28/S100, S100/42 b, S100/43b

٦٤ – منير فعيل «تحقيق التواصل الإقليمي في حرب الاستقلال» [التاريخ العسكري لدولة إسرائيل: مصادر مختارة لطلاب القيادة والأركان] مردخاي هارليف (محرر) الجيش الإسرائيلي – ضابط الثقافة الرئيسي، تموز ١٩٧٤، ص٨٠ – ٨٨ – داڤيد بن غوريون «يوميات الحرب – ١٩٤٨» – الجزء الأول، ص٣٧ – ٣٨، ١٩٤٨/١٢/١١.

٦٥ – الترانسفير الذي نفذ بحق عرب اللد والرملة أصبح معترفاً به اليوم في البحث التاريخي العسكري. أنظر: آلون كديش، أبرهام سيلع وأرنون غولان. «احتلال اللد – تموز ١٩٤٨». تل أبيب: إصدار وزارة الدفاع – ٢٠٠٠. مردخاي بار أون «عودة إلى

موضوع اللد والرملة» [كاتردا] ٩٩ (آذار ٢٠٠١)، ص١٦٦ – ١٧٠.. يروحم كوهن «في وضح النهار والظلمة». تل أبيب [عميكم] ١٩٦٩، ص١٥٨ – ١٥٩. حول قضية دير ياسين، أنظر: ليفي (لفيتسا). [تشعة كابين]، ص٣٤٠ – ٣٤٦. بن اليعزار أوري [ديرخ هكثينت]، ص٢٤٥ و٢٥٥. شيف وهابر «الموسوعة الأمنية الإسرائيلية»، ص١٣٩ – ١٤٠. كمرلينغ ومغدال «الفلسطينيون – شعب في طور التكوين»، ص١٣٨ – ١٣٩. موشيه غباي «رجل ميداني» [عوسيم حوشفيم]، ص١٢٣ – ١٢٥.

٦٦ – أرشيف الدولة ٣٠٣/٤١ بروتوكول الاجتماع في حيفا ١٩٤٨/٦/٦ أرشيف يوسيف فايتس. رحوبوت: معهد دراسة الاستيطان في ١٩٤٨/٥/١٨: يوسيف فايتس. «يومياتي»، الجزء الثالث، ص٢٩٤، تاريخ ٣٠ أيار ١٩٤٨. يغئال عيلام – نفس المصدر، ص٣١ – ٥٢.

٦٧ – أرشيف الدولة، م/ح ٢٥٦٤/١٩ فايتس لبن غوريون (٦ حزيران ١٩٤٨)، أ.ص.م 13-A246، ص٢٤١١ (٥ حزيران ١٩٤٨): داڤيد بن غوريون «يوميات الحرب»، ب، ص٤٨٧ (٥ حزيران ١٩٤٨).

أنظر أيضاً: موشيه غباي «رجل الميدان»، ص١٢٨، ايضاحاته حول «الخطة د» خاصة بند ٣/ح «تدمير القرى وإخلاء السكان أولاً» والبند ٤ «طرد العرب من المناطق المختلطة ومن أحياء معينة..» يغئال عيلام، نفس المصدر، ص٤٤.

٦٨ – داڤيد بن غوريون – نفس المصدر، ص٥٢٤ (١٦ حزيران ١٩٤٨) «دولة اسرائيل المتجددة»، جزء أ، ص٦٧، ميخائيل بار زوهر – «بن غوريون» ب، ص٧٧٥ – ٧٧٦.

٦٩ – داڤيد بن غوريون «دولة إسرائيل المتجددة» أ، ص١٦٤ – ١٦٥.

٧٠ – يوسيف فايتس «يومياتي» ج، ص٣٥٩، «يومياتي» د – ص٩ (٢٨ كانون الثاني ١٩٤٩): أرشيف الدولة ٢٩٧/٦٠ (٢٠ شباط ١٩٤٩).

٧١ – نفس المصدر ٢٤٠٢/١٢ رقم ١١٣ (٢٢ أيلول ١٩٥٠).

٧٢ – شبتاي كبلين «في ظل (الاستماع) لقضية عرب المجدل» صحيفة «عل همشمار» ٢٥ أيلول ١٩٥٠. [أرشيف الجيش الإسرائيلي – ٨٣٤/٥٣/٩١ «تقرير أمني» ١٥ كانون الثاني ١٩٥٠ «ايجاز حول وضع عرب المجدل» ١٠ آذار ١٩٥٠.

٧٣ – أرشيف «هشومير هتسعير» غبعات حبيبة (١) 18 - 5 «تعميم رقم ٧٦» سكرتارية اللجنة التنفيذية للكيبوتس القطري بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٨.

٧٤ – موشيه غباي «رجل الميدان» [عوسيم، حوشفيم] يونا هراري (محررة)، ص١١٤. بني موريس – «نشوء مشكلة اللاجئين الفلسطينيين: ١٩٤٧ – ١٩٤٩»، تل أبيب: عام عوڤيد ١٩٩١، ص٥٨٢ – ٥٩٦، حيث يشير الكاتب هناك إلى ٣٦٩ قرية وبلدة عربية في أنحاء البلاد جرى تركها أو النزوح عنها، ومن بينها ٤٦ قرية طُرد سكانها منها، و٥٢ قرية تركها سكانها إما بسبب الخوف من احتلالها أو نتيجة لشائعات تخويف وترهيب جرى بثها من قبل منظمة «الهغناه» والجيش الإسرائيلي.

٧٥ – توم سيغف «الصهيونيون الجدد»، القدس: كيتر ٢٠٠١، ص١٠٦ – ١٠٧. أنظر أيضاً: نفتالي غولومب «إجابات ممكنة لوضع غير ممكن»، تل أبيب: تموز ٢٠٠٣ – ص١٠٣ – ١٠٤.

٧٦ – شلومو لبئ (لبكوبيتش) جلسة كتلة «مباي» في الكنيست – (١٩٤٩/٨/١ – أرشيف «مباي» داڤيد بن غوريون، ص٢١٣ – يغئال عيلام. نفس المصدر، ص٣٢ – ٤٤.

٧٧ – نفس المصدر السابق.

٧٨ – نفس المصدر السابق.

٧٩ – نفس المصدر السابق.

٨٠ – نفس المصدر السابق.

٨١ – كان موسى العلمي في أواخر العام ١٩٣٣ السكرتير العربي للمندوب السامي البريطاني في ذلك الوقت «فاكوف» ثم عمل منذ بداية ١٩٣٤ مدعياً عاماً لدى حكومة الإنتداب. عوني عبد الهادي كان زعيماً لحزب «الاستقلال»، أما جورج أنطونيوس فعمل كرجل اتصال لدى المفتي.

٨٢ – نفتالي غولومب. نفس المصدر، ص٦٢ – ٦٣: «جيش الدولة العتيدة» – نفس المصدر.

٨٣ – داڤيد بن غوريون «لقاءات مع زعماء عرب»، تل أبيب: عام عوڤيد ١٩٦٧.

٨٤ – داڤيد بن غوريون «تأملات في التوراة» – عام عوڤيد والشركة لبحوث كتب الشريعة الدينية اليهودية في إسرائيل ١٩٧٦، ص٤٢ – ٤٨.

٨٥ – كانت ٩٠٪ من أراضي البلاد في أيدي العرب، وقد تقلصت هذه النسبة بشكل مطرد على الرغم من النمو الطبيعي المرتفع والمجتمع الزراعي والاحتياجات المتزايدة. وقد انقلبت هذه الصورة حيث أصبح ٩٠٪ من الأراضي حالياً في أيدي اليهود.

٨٦ – بن غوريون «لقاءات مع زعماء عرب»، ص٢٥.

٨٧ – المصدر السابق، نفس الصفحة.

٨٨ – المصدر السابق، ص٤٩.

٨٩ – المصدر السابق، ص٢٣.

٩٠ – المصدر السابق، ص٨٨.

٩١ – المصدر السابق، ص٤٨، بن غوريون، رجل الهجرة الثانية عضواً في «هبوعيل هتسعير» التي كانت حركة ذات توجهات يمينية متشددة خلافاً لـ «بوعلي تسيون – يسار».

٩٢ – المصدر السابق، ص٥٦.

٩٣ – المصدر السابق، ص٥٧.

٩٤ – يوحانان أهاروني «أطلس كارتا لحقبة ١، القدس: كارتا ١٩٧٤، ص١٤ – ٢١.

يسرائيل أرئيل «أطلس أرض إسرائيل لحدودها حسب التوراة»، القدس «كناه» ١٩٨٨.

٩٥ – بن غوريون – المصدر السابق، ص٥٧.

٩٦ – شبتاي تبت «بن غوريون وعرب أرض اسرائيل»، تل أبيب: إصدار «شوكن»، ١٩٨٥، ص٩. هناك اليوم أيضاً زعماء يهود يكررون ذلك، ولا سيما من صفوف اليمين السياسي، وذلك في غياب الفهم بأنه دون السلام لن تتمكن الدولة من البقاء لزمن طويل.

٩٧ – داڤيد بن غوريون «لقاءات مع زعماء عرب»، ص٨٥.

٩٨ – المصدر السابق، ص١ – ٤٨.

٩٩ – بروتوكول جلسة إدارة الوكالة اليهودية التي عقدت في حزيران ١٩٣٨.

١٠٠ – شبتاي تبت – المصدر السابق، ص٢٩٧ – ٢٩٨.

١٠١ – خلال حرب ١٩٤٨ نزح سكان الكثير من المستوطنات في الضواحي والأرياف كما حصل في منطقة بحيرة طبرية، عيمق – غور – الحولة، منطقة القدس والسهل الداخلي والنقب وكذلك في منطقة الساحل: غئوليم، نيتسنيم و«يد مردخاي». ومن بين ٢٥ مستوطنة تم النزوح عنها أثناء الحرب هناك ١٣ كيبوتساً: ملخيا، مشمار – هيارڤن، شاعر هغولان، مسادا، نهاريم (تل أور) عطروت، النبي يعقوب، هارطوف، مستوطنات «غوش عتصيون»، غزار، كفار دروم، رمات هنغيب وغيرها.. أنظر: نوريت كلينوت. «التخلي عن مستوطنات وإعادة احيائها في الاستيطان الصهيوني» – [أوفكيم بجيوغرافيا] ٩ – ١٠ (١٩٨٤)، ص٩٣ – ١١٨.

بن تسيون ميخائيلي «المستوطنات التي تركت»، تل أبيب: ميلو ١٩٧٨.

١٠٢ – دان ياهف «طهارة السلاح: النموذج، الأسطورة والواقع»، تل أبيب: «تموز» ٢٠٠٢. نفتالي غولومب – «نظامان للأحكام»، تل أبيب: سيغف ١٩٩٢. نفتالي غولومب: «كولاج»، تل أبيب «تاغ» ١٩٩٨. نفتالي غولومب «نظام أساسي»، تل أبيب: إصدار «مودن»، ٢٠٠١.

١٠٣ – من أقوال داڤيد بن غوريون في الجلسة الأولى لـ «مجلس الشعب» والتي عقدت في ١٩٤٨/٥/٤. أنظر: «يوميات الحرب»، ص٣٨٧.

١٠٤ – الحاكم العسكري، اسحق تسيزيك، استقال لهذا السبب في ٢٥ تموز ١٩٤٨.

١٠٥ – داڤيد بن غوريون «يوميات الحرب»، الجزء الأول، ص٢٩، (١٩٤٧/١٢/٩). «يوميات الحرب»، الجزء الثاني، ص٥٢٤، (١٩٤٨/٦/١٦)، يائير كوتلر – «٦٠٠٠ عربي بقوا في يافا» «هآرتس» ١٩٥٨/٤/١٢، ص٦.

١٠٦ – أوري ميلشتاين «تاريخ حرب الاستقلال»، تل أبيب: «شلغي» ١٩٨٥، ص٢٢٥ – ٢٣٣. بني موريس «حروب اسرائيل الحدودية: ١٩٤٩ – ١٩٥٦»، تل أبيب: عام عوڤيد ١٩٩٦، ص٢٧٤ – ٢٩١. موشيه شاريت «يوميات سياسية»، الجزء الرابع (١٩٣٨)، ص١٤٠ – ١٤١.

١٠٣ – أرشيف الجيش الإسرائيلي – ٦٤٤/٥٦/٢٠٧، أنظر أيضاً: مردخاي بار أون «ذاكرة في كتاب»، تل أبيب: إصدار وزارة الدفاع، ٢٠٠١.

١٠٨ – نفس المصدر – «هآرتس» – ١٩٥٣/١٠/٢١، موشيه ديان «منارات على الطريق» القدس: إصدار «عيدنيم» ١٩٧٦، ص١١٥. بني موريس – المصدر السابق، ص٢٧٤ – ٢٩١. مئير هارتسيون «فصول يوميات»، تل أبيب: أ. لفين أفشتاين، ١٩٦٨، ص١٦٤ – ١٦٩.

١٠٩ – «هآرتس» ١٩٥٣/١٠/٢٦. دان ياهف «طهارة السلاح: النموذج، الأسطورة والواقع»، ص٢٣٤ – ٢٣٨. نفتالي غولومب – «إجابات ممكنة لوضع غير ممكن»، تل أبيب: إصدار «تموز» ٢٠٠٣، ص١٠٩ – ١١٠.

١١٠ – يهودا سلوتسكي «موجز في تاريخ الهغناه»، تل أبيب: إصدار وزارة الدفاع، ١٩٧٨، ص١٣.

١١١ – نفس المصدر السابق، ص١٣.

١١٢ – المصدر السابق، ص١٤.

١١٣ – المصدر السابق، ص٣٦.

١١٤ – المصدر السابق، ص٢٧. اسحق سديه «حرب غير اعتيادية»، تل أبيب: الكيبوتس الموحد ١٩٩٠، ص١٩٨ – ٢٠١.

١١٥ – في البحوث التي جرت في السنوات الأخيرة تبددت الأساطير المرتبطة بالكابيين وبـ «بار غيورا» و«باركوخبا» وراب عكيبا، حيث ينظر إلى هؤلاء كمتطرفين متعصبين تسببوا بكارثة ودمار للشعب اليهودي. شبتاي تبت «بن غوريون وعرب أرض اسرائيل»، ص٢٨ – ٤٤.

١١٦ – سلوتسكي. المصدر السابق، ص٣٢. شبتاي تبت – المصدر السابق، ص٣٠.

١١٧ – سلوتسكي. المصدر السابق، ص٣٨.

١١٨ – المصدر السابق، ص٤٠.

١١٩ – شموئيل. أ «أطلس كارتا»، ٢٠٠٠، ص٢٥.

١٢٠ – سلوتسكي. المصدر السابق، ص٤٧.

١٢١ – توم سيغف «عهد القبعات الحمراء – أرض اسرائيل في حقبة الانتداب». القدس: كيتر ١٩٩٩، ص١٥٢. كتاب تاريخ الهغناه، المجلد الثاني، الجزء الأول، ص١٠٣.

١٢٢ – سيغف، المصدر السابق، ص١٥٧ «أرشيف الهغناه» ٢٣ ,١١٠٨/٤٠ – ٢٣٨٥/٣٥ – ١٢٢/٢٦.

١٢٣ – داڤيد تدرهار «في خدمة الوطن: ١٩١٢ – ١٩٦٠. إصدار «يديديم» ١٩٦٠، ص٩٩. ش. أ. بن «وللمخبرين». «هآرتس» ١٩٢٣/١/٢٢، ص٢ «حول محاكمة داڤيد بار» «هآرتس» ١٩٢٣/٣/٢٠، ص٣.

١٢٤ – آبي كتسمان «حياة وموت الإرهابي العبري الأول» – «كوتيرت راشيت» ١٠/ ١٩٨٥/٧، عدد ١٣٦، ص٢٤، داڤيد بن غوريون، «يوميات» ١٩٣٦/٧/٧.

١٢٥ – سلوتسكي، المصدر السابق، ص١١٣ – ١١٤. سيغف – المصدر السابق، ص١٧٣ – ١٧٤. شلومو نكديمون وشاؤول مايزليش – «دي هان – الاغتيال السياسي في أرض اسرائيل»، تل أبيب: مودن ١٩٨٥.

١٢٦ – سلوتسكي – المصدر السابق، ص١١٥ – ١١٧.

١٢٧ – سيغف – المصدر السابق، ص٢٦٨.

١٢٨ – بن غوريون «يوميات» ١٩٣٦/٧/١١. لم يرد في الأدبيات الكلاسيكية حول تاريخ «الهغناه» والجيش الإسرائيلي أي ذكر تقريباً لإرهاب يهودي ضد عرب، ناهيكم بالطبع عن التطرق أو الحديث عن مذابح وقتل لمدنيين وأسرى وتدمير تام لقرى وبلدات عربية.

١٢٩ – حول «تعاميناً» عن السكان العرب، أنظر أيضاً: يوسيف غورني «المسألة العربية والمشكلة اليهودية».

أنيطا شابيرا «سيف الحمامة»، تل أبيب: عام عوڤيد ١٩٩٢. نوريت غرتس (محررة). «الأدب والأيديولوجيا في أرض اسرائيل في الثلاثينيات». تل أبيب: الجامعة المفتوحة ١٩٨٨. إدوارد سعيد «الاستشراق»، تل أبيب: عام عوڤيد ٢٠٠٠.

المصادر (بالعبرية)

أ – أرشيفات:

– أ. ت. هـ – أرشيف تاريخ «الهغناه» في تل أبيب.

– أ. ص. م – أرشيف صهيوني مركزي في القدس.

– أ. ب. ج – أرشيف بن غوريون في «سديه بوكر».

– أ. عبودا – أرشيف «العمل» في تل أبيب.

– أ. مباي – أرشيف «مباي» في «بيت بيرل».

– أ. الكيبوتس الموحد – أرشيف «الكيبوتس الموحد» في «رمات إفعال».

– أرشيف «الكيبوتس التطري» في «غبعات حبيبة».

– أ. جبوتنسكي – معهد جبوتنسكي في تل أبيب.

– أرشيف «هليحي» – «بيت يائير» في تل أبيب.

– أرشيف الدولة – أرشيف الدولة في القدس.

– أ. تساهل – أرشيف جيش الدفاع الإسرائيلي ووزارة الدفاع في «غبعات يم».

– أرشيف «هشومير» – كنار غلعادي.

ب ـ كتب، بحوث ومقالات

ـ أبنيري آريه ـ غارات الانتقام ـ تل أبيب: مكتبة «مديم» (بدون تاريخ).

ـ أوليست ران ـ «الصدأ ينفذ إلى طهارة السلاح» معاريف ٩٩/٦/١٧ ص٢٤.

ـ أدن (برن) أبرهام ـ «حتى راية القانون» تل أبيب: «معرخوت» ١٩٨٤.

- أهرونسون آبي- «بني موريس على محك مقالاته»- [شورشيم] ١٩٩٥، ص٢١٣ – ٢١٦.

- أهرونسون شلومو ود. هوروبيتس- «استراتيجية الرد المدروس»- [مدينا وممشال] ١/١ (١٩٧١) ص ٧٧ – ٩٩.

- أوليتسكي يوسيف- «من الصدامات إلى الحرب»- تل أبيب: قيادة «الهغناه» في تل أبيب ١٩٩٥.

- أوفير عدي (محرر)- «خمسون عاماً على الـ٤٨»- وقفات انتقادية أمام تاريخ دولة اسرائيل- توثيق أحداث، مقالات صحافية. القدس: معهد فان لير- والكيبوتس الموحد ١٩٩٩.

- أورن الحنان- «من ضبط النفس إلى طهارة السلاح»- [سكيرا حودشيت- رقم ٢- شباط ١٩٨٤].

- أورن الحنان- «في الطريق إلى الدولة- عملية داني»

تل أبيب: معرخوت، ١٩٧٦.

- أورفاز إسحق- «بسبب رصاصة واحدة»- [بعيسف فراء] تل أبيب، ١٩٥٩.

- أوشفيز عيدا- «أبناء المسدسات في هليحي» هآرتس ١٩٩٥/٥/٥، ص ب٥.

- أوشفيز عيدا- «عهد الوشايات في التنظيم السري» هآرتس- ١٩٩٧/١٠/١٧ ص ب٤.

- إحاد هعام- ورد في «على مفترق طرق» [حقيقة من أرض إسرائيل] (دبير) ١٩٤٨.

- إيال يغنال- «الانتفاضة الأولى: قمع التمرد العربي على يد الجيش البريطاني في أرض اسرائيل، ١٩٣٦- ١٩٣٩» تل أبيب: معرخوت ١٩٩٨.

- أيالون عاموس- «الاسرائيليون : المؤسسون والأبناء» تل أبيب والقدس: شوكن ١٩٧٢.

- إيلون ابرهام- «لواء غبعاتي في حرب التحرير».

تل أبيب: معرخوت، ١٩٥٩.

- الغازي يوسيف- «الثلاثة الذين تم محوهم» هآرتس- (ملحق) ١٩٩٧/٧/١١ ص ٣٦ – ٤٢.

- الغازي يوسيف- «البقعة السوداء- كلها من الفارين» هآرتس- ١٩٩٩/٣/٥ ص ب٦.

- الغازي يوسيف- «رائدة تبقي النافذة مفتوحة حتى في البرد» هآرتس- ١٩٩٩/٩/٢٤ ص ب ٥.

- الغازي يوسيف- «رأيت، سمعت في المناطق المحتلة»- مقتطفات من ريبورتاجات - هآرتس ١٩٦٧- ١٩٧٤.

- الغازي يوسيف «سر الشيخ رباح» ملحق هآرتس ١٩٩٧/٤/٤ ص ٣٠- ٣٢.

- إميتي يوسيف- «الدول العربية وحرب أرض اسرائيل»، ١٩٤٥- ١٩٤٨، من الدور السياسي الى التدخل العسكري».

[قراءات في بحوث الشرق الأوسط] حيفا: جامعة حيفا (١٩٧٦) ص ٤٤ – ٤٧.

- اسيا إيلان- «بؤرة النزاع- الصراع على النقب: ١٩٤٧- ١٩٥٦» بئر السبع ١٩٩٤.

- أربل نفتالي- «الكتيبة ٨٩ في مسار المعارك» اللد: بلدية اللد، ١٩٨٨.

- أرليخ غيء- «ليس في دير ياسين فقط»- معير- ١٩٩٢/٥/٦ ص ٢٢ – ٢٥.

- اشل تسادوك- «معارك الهغناه في حيفا»- تل أبيب: وزارة الدفاع ١٩٧٨.

- اشل تسادوك (محرر)- «لواء كرملي في حرب الاستقلال» تل أبيب: معرخوت ١٩٧٣.

- باوار يهودا- «الدبلوماسية والعمل السري في السياسة الصهيونية»- مرحابيا: مكتبة «هبوعليم» ١٩٦٣.

- بيغن مناحيم- «التمرد» القدس: أحيأساف ١٩٥١.

- بيغن مناحيم- «في العمل السري»- القدس: أحيأساف ٥٩ – ١٩٦٢.

- بوبر مارتن- «أرض لشعبين»- شوكن، ١٩٨٨.

- بيلين يوسي- «ملامسة السلام»- يديعوت احرونوت / سفري حيمد ١٩٩٧.

- بيلين يوسي «دليل لحمامة جريحة»- اصدار: يديعوت احرونوت- سفري حيمد ١٩٩٧.

- بلاص شمعون (محرر)- «قصص فلسطينية» تل أبيب- عيقد، ١٩٧٠.

- بن أهارون ياريف- «المعركة» تل أبيب: عام عوفيد، ١٩٦٩.

- بن اليعزار أوري- «عبر المهداف: نشأة النزعة العسكرية الإسرائيلية، ١٩٣٦- ١٩٥٦» تل أبيب: دبير ١٩٩٥.

- بن آرتسي يوسي- «حيفا في حرب التحرير»- اريئيل- حيفا ومواقعها، نشرة ٣٧- ٣٩- القدس: اريئيل ١٩٨٥.

- بن غوريون داڤيد- «لقاءات مع زعماء عرب» تل أبيب: ١٩٦٧، دافيد بن غوريون.

- بن غوريون داڤيد- «يوميات الحرب» أجزاء أ.ج تل أبيب: اصدار وزارة الدفاع ١٩٨٢.

- بن غوريون داڤيد- [«بلهلحيم عام»] تل أبيب: «مباي» ١٩٥٠.

- بن غوريون داڤيد- «دولة اسرائيل المتجددة» تل أبيب: عام عوفيد ١٩٦٩.

- بن غوريون داڤيد- «تأملات في التوراة»- اصدار: عام عوفيد والشركة لبحوث التوراة في اسرائيل ١٩٧٦.

- بن داڤيد يهودا- «سرايا النار تتحرك في الليل»- تل أبيب: الكيبوتس الموحد، ١٩٨٤.

- بن زخاي- «ضد جماعات الارهاب : إتسل وليحي» تل أبيب: ١٩٤٦.

- بن حور (كوهن) إلياهو- «تجاوز الحدود» تل أبيب: معرخوت ١٩٨٥.

- بن رفائيل اليعزار- «هويات يهودية»- ردود حكماء اسرائيل لـ «بن غوريون»، مركز تراث بن غوريون ٢٠٠١.

- بنيامين عوزي / عطا الله منصور- «سكان مؤقتون»- كيتر: ١٩٩٢.

- بار أون مردخاي- «ذاكرة في كتاب» تل أبيب: اصدار وزارة الدفاع، ٢٠٠١.

- براكن بول- «نيران في الشرق»- وزارة الدفاع ١٩٩٩.

- بار زوهر ميخائيل- «بن غوريون» الجزء الثاني- تل أبيب: عام عوفيد ١٩٧٧.

- بار كوخبا موشيه «مركبات فولاذية» تل أبيب: ١٩٨٩.

- برغر تمار «ديونيسوس في المركز» تل أبيب: الكيبوتس الموحد، ١٩٩٨.

- بشارة، عزمي- «حول الأقلية الفلسطينية» [تينوريا وبكورت- 3] معهد فان لير / اصدار الكيبوتس الموحد ١٩٩٣.

- غباي موشيه- «رجل الميدان» [عوسيم فحوشنيم] يونا هدري (محررة) «إفعال»: ياد تبنكين ١٩٩٤ ص ١١٠- ١٤٦.

- غبيزون روت- «الشرخ اليهودي- العربي في اسرائيل- قراءة» المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، ٢٠٠٠.

- غولومب نفتالي «نظامان للأحكام» لينورا سيغف ياكوتئيل ١٩٩٢.

- غولومب نفتالي - «كولاج» ١٩٩٨.

- غولومب نفتالي - «شولحان عروخ» - مودن ٢٠٠١.

- غولومب نفتالي - «اجابات ممكنة لوضع غير ممكن» تل أبيب: «تموز» ٢٠٠٣.

- غولان أرنون - «المؤسسة، لاجئو الحرب والمهاجرون - إعادة تشكيل المجال الحضري خلال وبعد حرب الاستقلال». «بحوث» ١٩٩٨ ص ٣٣ - ٣٨.

- غولان أرنون - «استيلاء المستوطنات اليهودية على الأراضي العربية خلال حرب الاستقلال» - [كاتدرا] ٦٣ (١٩٩٢) ١٢٢ - ١٥٤.

- غولان أرنون - «تغيير الخارطة الاستيطانية في المناطق التي نزح عنها السكان العرب» - القدس: الجامعة العبرية، رسالة الدكتوراه ١٩٩٣.

- غولاني موطي (محرر) [«سهم أسود» - عملية غزة] حيفا: ١٩٩٤.

- غولاني موطي - «ستقع الحرب في الصيف ... اسرائيل في طريقها إلى حرب سيناء - ١٩٥٥ - ١٩٥٦» تل أبيب: معرخوت ١٩٩٧.

- غولاني موطي - «صهيون في الصهيونية - الدولة الصهيونية في مسألة القدس ١٩٣٧ - ١٩٤٩». وزارة الدفاع/ ١٩٩٢.

- غوردون نيف - «قاموس مسلح» - [متساد شني - ١٨] آب ١٩٩٩، ص ٣٢ - ٣٥.

- غورني يوسيف - «المسألة العربية والمشكلة اليهودية» تل أبيب: عام عوفيد ١٩٨٥.

- جيلبرج و أ. سسر (محرران) - «في قلب الصراع: الانتفاضة» تل أبيب: الكيبوتس الموحد، ١٩٩٢.

- غلبر يوءاب وحاني زيف - «السهام: مائة عام من الصراع، خمسون عاماً على تأسيس جيش الدفاع الاسرائيلي» - تل أبيب: اصدار وزارة الدفاع، ١٩٩٩.

- غيلبر يوءاب - «نواة لجيش عبري نظامي» القدس: اصدار «ياد اسحق بن تسبي» ١٩٨٦.

- غيلبر يوءاب - «لماذا جرى حل البالماح؟» القدس: شوكن ١٩٨٦.

- غلعاد زروببل (محرر) - «كتاب البالماح» 2، تل أبيب: الكيبوتس الموحد، ١٩٥٥.

- غلعاد زروببل (محرر) - «دفاع بالسر» القدس: الوكالة اليهودية ١٩٥٢.

- غلر إيريس - «موت معروف سلفاً» - بتسيلم عدد ٢ آذار ١٩٩ ص١٤.

- غنور بوعز «الارهاب والمصاعب الاصطلاحية في تعريفه» - [نتيف - (١٩٩٩) ٣] ص٢٠ - ٢٩.

- غفني شرغا «سهم أسود إلى غزة» - معرخوت ٢٥٤ (١٩٧٧) ص ٤١ - ٤٨.

- غروسمان دافيد - «حاضرون غائبون» تل أبيب: الكيبوتس الموحد ١٩٩٢.

- غروسمان داڤيد - «الزمن الأصفر» تل أبيب: الكيبوتس الموحد ١٩٨٧.

- غرتس نوريت (محررة) - «الأدب والأيديولوجيا في أرض اسرائيل في الثلاثينيات» تل أبيب: الجامعة المفتوحة ١٩٨٨.

- دباغ مصطفى - بلادنا (فلسطين - دليل القرى العربية المهدمة). الجامعة العربية المجلد ٩.

- دغوني نوح - «أوراق من السجن» تل أبيب: معرخوت ١٩٧٦.

- دغان شاؤول والياهو ياكير - «شمعون أبيدان غبعاتي - الرجل الذي تحول إلى لواء عسكري» غبعات حبيبة: «ياد يعري» ١٩٩٥.

- دافيد سون منير - «صورة جنرال مثير للجدل» تل أبيب: ياد تبنكين ١٩٩٠.

- دوتان شموئيل - «الصراع على أرض اسرائيل» تل أبيب: وزارة الدفاع ١٩٨٢.

- ديان موشيه - «عمليات الانتقام كوسيلة لضمان السلام» [سكيرا حودشيت] آب ١٩٥٥.

- ديان موشيه - «منارات على الطريق» القدس: عيدانيم ١٩٧٦.

- دانين عزرا (محرر) - «شهادات وشخصيات: وثائق العصابات العربية في أحداث ١٩٣٦ - ١٩٣٩» تل أبيب ١٩٤٤، القدس: «ماغنس» ١٩٨١.

- هيس عميره - «الذاكرة الفلسطينية في كنار شاؤول (دير ياسين)» هآرتس - ٤/٩/ ١٩٩٩ ص٥.

- هارتسيون منير - «فصول في يوميات» تل أبيب: أ. لفين إنشتاين ١٩٦٨.

- هارشيفي يوئيلا - «حدشوت» ١٩٨٤/٨/٢٤ و ١٩٨٤/٨/٣٦.

- هركابي يهوشفاط - «موقف اسرائيل في الصراع الاسرائيلي - العربي» اصدار: دبير ١٩٦٧.

- هركابي يهوشفاط - «موقف العرب في الصراع الإسرائيلي - العربي» دبير ١٩٦٨.

- هركابي يهوشفاط - «الميثاق الفلسطيني وأبعاده» - مطبعة الحكومة/ مركز الدعاية - وزارة التربية والثقافة ١٩٧٤.

- هركابي يهوشفاط - «العرب، الفلسطينيون واسرائيل» إصدار: مؤسسة ڤان لير ١٩٧٥.

- هركابي يهوشفاط - «متغيرات في الصراع الإسرائيلي - العربي» دبير ١٩٧٨.

- هركابي يهوشفاط - «بحكم الواقع» مؤسسة فان لير ١٩٨١.

- هركابي يهوشفاط - «حلم بدون متعة» - دومينو ١٩٨٢.

- هركابي يهوشفاط - «قرارات مصيرية» - عام عوفيد ١٩٨٦.

- ولخ يهودا (محرر) - أطلس كارتا في تاريخ «الهغناه» - القدس: «كارتا» - ١٩٩١.

- ولخ يهودا - أطلس كارتا: ١٩٤٨ - ١٩٦٠. القدس: ١٩٧٨.

- ولخ يهودا - أطلس كارتا من بداية الاستيطان وحتى قيام الدولة - القدس: «كارتا» ١٩٧٤.

- واكد علي - «لقاء بين سكان يافا العرب ولاجئي يافا المقيمين في الأردن». «هعير» ١٩٩٧/٨/٢٢ ص٢٢ - ٢٥.

- فايتس يوسيف - «يومياتي» - المجلد أ - د ١٩٤٨ - ١٩٤٩.

- فايتس يوسيف - «يومياتي - ضريبتي للأبناء» تل أبيب: مسادا ١٩٦٥.

- فيفتسكي يوسيف (محرر) - «دمي لا يصمت» - تل أبيب: «شيلح» ١٩٥٠.

- فينشل يعقوب - «طليعة محتلي الجبل» تل أبيب: تنوفاه ١٩٥٠.

- فيرد ابرهام - «عليّقة موسى تحترق» تل أبيب: تنوفاه، ١٩٥٠.

- فردي رفائيل - «معجم قوة الدفاع في الهغناه» تل أبيب: اصدار وتحرير وزارة الدفاع ١٩٩٢.

- زيف نطاع ورونين شمير - «إبن بيتك: سياسة واسعة وسياسة ضيقة في النضال ضد التمييز في الأرض».

[تينوريا فبكوريت/ ١٦] معهد فان لير / اصدار الكيبوتس الموحد ٢٠٠٠.

- حباس برخا (محررة) - كتاب أحداث ١٩٣٦ - تل أبيب: ١٩٣٧. مجلة (نشرة) مصفاة

تكرير النفط حيفا ـ ١٩٦٧.

لواء النقب في المعركة، تل أبيب: معرخوت ١٩٤٩.

ـ حلميش يهوشع (مترجم) ـ «مذكرات عبد الله التل» ـ تل أبيب: معرخوت ١٩٦٤.

«خربة لهيس» ـ «معولام هزيه» ١٩٧٨/٣/١ ص٦٧، ٢٧ و ٣٤.

ـ تبت شبتاي ـ «موشيه ديان» القدس: شوكن ١٩٧١.

ـ تبت شبتاي ـ «بن غوريون وعرب أرض اسرائيل». القدس: شوكن ١٩٨٥.

ـ طيشلر إسحق ـ «الباقون فوق التلة» تل أبيب: ١٩٧٠.

ـ طال يرح ـ «لم تقع مجزرة هناك» هآرتس ١٩٩١/٩/٨ ص ب ٣.

ـ طلمور روني (محررة) ـ بتسيلم» عدد 2، ١٩٩٩.

ـ ياهف غاليا (محررة) ـ «ريدينغ» رقم 3، ١٩ – ٩٦.

ـ ياهف دان ـ «حزام السلام ـ تحدّوحلم استيطاني» «ميفغان» (١٩٧٩) ٣٨ ، ص ٩ – ١١.

ـ ياهف دان ـ «مشروع الاستيطان في حزام يميت». تل أبيب: يارون غولان ١٩٩٢.

ـ ياهف دان ـ «حرب رائعة: مراسم ورموز عسكرتارية علنية وسرية في الأدب الإسرائيلي» تل أبيب: «تموز» ٢٠٠٢.

ـ ياهف دان ـ طهارة السلاح: النموذج، الأسطورة والواقع. تل أبيب: «تموز» ٢٠٠٢.

ـ يعقوبي داني (محرر) ـ «بلد واحد وشعبان». ماغنس ١ – ٩٩.

ـ يفتحئيل أورن ـ «يوم الأرض» [تيئوريا وبيكورت، ٥٠ لـ ٤٨] معهد فان لير.

ـ كوهن هيلل ـ «الغائبون الحاضرون ـ اللاجئون الفلسطينيون في اسرائيل منذ ١٩٤٨» أبحاث حول المجتمع الفلسطيني، ٢٠٠٠.

ـ كتسمان آبي ـ «حياة وموت الإرهابي العبري الأول» ـ «كوتيرت راشيت» ١٣٦ ـ ١٠/٧/ ١٩٨٥ ص٢٤.

ـ كارمي يسرائيل ـ «في طريق المحاربين» تل أبيب: معرخوت ١٩٦١.

ـ كارمل موشيه ـ «معارك الشمال» ـ تل أبيب: معرخوت ١٩٤٩.

ـ ليشي غدعون ـ «حساب الغلال في المقبرة» هآرتس (ملحق) ١٩٩٩/٩/٢٤ ص ١٥ ـ ١٦.

ـ ليشي (لفيتسا) إسحق ـ «تسعة خطوط ـ القدس بعد حرب الاستقلال» تل أبيب: معرخوت ١٩٨٦.

ـ لورخ نتنئيل ـ «سيرة حرب الاستقلال» ـ تل أبيب: معرخوت ١٩٥٩.

ـ لزر حاييم ـ «احتلال يافا» ـ تل أبيب: «شلح» ١٩٥١.

ـ ليبوبيتش دي ساره ـ «لم يعد واحداً منا» هآرتس ـ الملحق ـ ١٩٩٩/٦/١٨ص ٢٩ ـ ٣٤.

ـ ليبوبيتش يشعياهو ـ «يهودية، شعب يهودي لدولة اسرائيل» تل أبيب: شوكن ١٩٧٥.

ـ لانغر فيليتسيا ـ «في طريقي» تل أبيب: دبير ١٩٩١.

ـ لكوير زئيف ـ «عدم جدوى الارهاب» ـ «تسكلون» ١، ١٩٧٦، ص٦٥.

ـ مغين أمنون ـ «يوم دراسي: إتسل وليحي في حرب الاستقلال» اصدار ـ ياد تبنكين ـ ١٩٩٢.

ـ موريس بني ـ «نشوء مشكلة اللاجئين الفلسطينيين: ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩» تل أبيب: عام عوفيد ١٩٩٦.

ـ موريس بني ـ «حروب اسرائيل الحدودية: ١٩٤٩ ـ ١٩٥٦» تل أبيب: عام عوفيد ١٩٩٦.

ـ موريس بني ـ «حروب اسرائيل السرية» (مقابلة مع المؤرخ والصحافي إيان بولك) ١٩٩١.

ـ موريس بني ـ «الصحافة الاسرائيلية في قضية قبية» [تيئوريا وبيكورت 8] معهد فان لير / اصدار الكيبوتس الموحد ١٩٩٦.

ـ موريس بني ـ «تصحيح خطأ» ـ عام عوفيد / مكتبة أوفكيم ٢٠٠٠.

ـ ميتلمان شموئيل ـ «هل يجوز المس بأسير مكبل؟» ـ معاريف ١٩٩٩/٦/١١ ص٥.

ـ ميكلسون بني (محرر رئيسي) ـ «الصراع حول أمن اسرائيل» اصدار «الجمعية الإسرائيلية للتاريخ العسكري» ١٩٩٩.

ـ ميلشتاين أوري ـ «تاريخ حرب الاستقلال» المجلدات أ ـ د تل أبيب: زمورا بيتان ١٩٨٩.

ـ ميلشتاين أوري ـ «تاريخ المظليين» 4 أجزاء. تل أبيب: «شلغي» ١٩٨٥.

ـ مناع عادل (محرر) ـ «الفلسطينيون في القرن العشرين ـ نظرة من الداخل» ـ مركز دراسة المجتمع في اسرائيل ١٩٨٥.

ـ مارغليت دان ـ «وحدة الكوماندو ١٠١» تل أبيب: موكيد ١٩٦٩.

ـ مردور مونيا ـ «السرايا الخاصة» ـ «إفعال» ـ ١٩٨٨.

ـ نغبي موشيه ـ «يوسي ينعش الراية السوداء» ـ معاريف (ملحق السبت) ١٥/١٠/ ١٩٩٩ ص٢١.

ـ نيف داڤيد ـ «معارك التنظيم العسكري القومي» أجزاء أ ـ و، تل أبيب: مؤسسة كلاوزنر و«هدار» ١٩٦٥، ١٩٧٣ – ١٩٧٦.

ـ نمرود يورام ـ «خيار السلام وطريق الحرب ـ نشوء أنماط من العلاقات الاسرائيلية ـ العربية ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠». معهد أبحاث السلام ـ غبعات حبيبة ٢٠٠٠.

ـ نكديمون شلومو وشاؤول مايزلس «دي هان ـ الاغتيال السياسي الأول في أرض اسرائيل» تل أبيب: مودن ١٩٨٥.

ـ نكديمون شلومو ـ «خطأ في التصفية» ـ يديعوت احرونوت: ١٩٩٨/٩/٢٠ ص ٥٠ – ٥٥.

ـ سبرسكي شلومو وايلان بابيه (محرران) ـ «الإنتفاضة ـ نظرة من الداخل» تل أبيب: «مفراش» ١٩٩٢.

ـ سايكس كريستوفر ـ «أورد فينغيت» تل أبيب: وزارة الدفاع ١٩٦١.

ـ سايكس كريستوفر ـ «من بلفور وحتى بشين» تل أبيب: وزارة الدفاع ١٩٧٨.

ـ سلوتسكي يهودا (محرر) «كتاب تاريخ الهغناه» ٣ أجزاء ـ تل أبيب: عام عوفيد ١٩٧٣.

ـ سلوتسكي يهودا ـ «موجز في تاريخ الهغناه» تل أبيب: وزارة الدفاع ١٩٧٨.

ـ سلوتسكي يهودا ـ «طلائع الحراسة والدفاع» ـ الجيش الاسرائيلي معرخوت، ١٩٦٣.

ـ سميلنسكي يزهار ـ «أيام تسكلغ» تل أبيب: ١٩٥٨.

ـ سميلنسكي يزهار ـ «خربة خزعة» و«الأسير» تل أبيب: ١٩٦٦.

ـ سعيد إدوارد ـ «مسألة فلسطين» القدس: ١٩٨١.

ـ سعيد إدوارد ـ «الاستشراق» تل أبيب: عام عوفيد ٢٠٠٠.

ـ سفران نداف ـ «النزاع العربي ـ الاسرائيلي: ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧». القدس: ١٩٦٩.

ـ عبرون بوعز ـ «الحساب القومي» تل أبيب: ١٩٨٨.

- عجمي فؤاد- «مأزق العربية والعرب منذ العام ١٩٦٧» يديعوت أحرونوت / «تنوح» - ٢٠٠١.

- عيلام يغئال- «منفذو الأوامر» القدس: ١٩٩٠.

- عمرمي يعقوب وآريه ميلتس- «تاريخ حرب التحرير» تل أبيب: ١٩٥١.

- عنبري . ف- «الخيار الفلسطيني: منظمة التحرير الفلسطينية في مواجهة التحدي الصهيوني» غبعات حبيبة ١٩٩٥.

- عكيبا أبرهام- «الصديق- أورد فينغيت» تل أبيب: معرخوت ١٩٦٨.

- ف- «الغنيمة تضلل» كتاب «هشومير هتسعير» المجلد الثالث ص ٦٧ - ٦٨.

- فورات يهوشع - «من الاضطرابات إلى العصيان: الحركة الوطنية العربية الفلسطينية ١٩٢٩-١٩٣٩» تل أبيب: عام عوفيد ١٩٧٨.

- فلفان سمحار «ولادة إسرائيل - الأسطورة والواقع»، تل أبيب - ١٩٩٠.

- فعيل مئير - «تطور القوة الدفاعية: ١٩٠٧-١٩٤٨»، تل أبيب: جامعة مذاعة ١٩٨٧.

- فعيل مئير - «من الهغناه إلى جيش الدفاع»، تل أبيب ١٩٧٩.

- بابيه إيلان - «الدمقراطية العربية - الوعود، الفشل والآمال»، «زمانيم» ٥١/٥٠ معهد فان لير / إصدار الكيبوتس الموحد ١٩٩٤.

- بابيه إيلان (محرر) - «العرب واليهود في حقبة الانتداب» معهد أبحاث السلام - القدس: «كرمل» ١٩٨٩.

- بابيه إيلان (محرر) - «العرب واليهود في فترة الانتداب: نظرة جديدة للبحث التاريخي» غبعات حبيبة: «ياد يعري» ١٩٩٥.

- بابيه إيلان - «التاريخ الجديد لحرب ١٩٤٨» [تيئوريا - وبيكورت] رقم ٣ (١٩٩٣) ص٩٩-١١٤.

- بابيه إيلان - «الصهيونية في اختبار نظريات القومية والمنهج التأريخي - الجغرافي» - سديه بوكر : مركز تراث دافيد بن غوريون ١٩٩٦.

- فروش.ع - «قرار الحكم في قضية كفر قاسم» - «تسيوت» تل أبيب : «بابيروس» ١٩٩٦.

- جيش الدولة العتيدة - «فصول في تاريخ قوة الدفاع العبرية» - وزارة الدفاع ١٩٨٨.

- كديش ألون، أبرهام سيلع وأرنون غولان - «احتلال اللد - تموز ١٩٤٨» الأرشيف في تاريخ الهغناه - وزارة الدفاع ٢٠٠٠.

- كوردوف موشيه -«بيريه خضراء أمام المحاكمة»، ع. نركيس ١٩٥٩.

- كورن دافيد - «المجزرة في مصفاة تكرير النفط» - يادتبنكين، معهد غليل ١٩٨٨.

- كمرلينغ باروخ وشموئيل مغدال - «الفلسطينيون - شعب في طور التكوين» - القدس: كيتر ١٩٩٩.

- كمرلينغ باروخ - حول النزعة العسكرية في إسرائيل» [تيئوريا وبيكورت] ٤ - معهد فان لير / إصدار الكيبوتس الموحد ١٩٩٣.

- كمرلينغ باروخ - «النكبة» [تيئوريا وبيكورت] ٥٠ لـ ٤٨. معهد فان لير / إصدار الكيبوتس الموحد ١٩٩٩.

- كلاين مناحيم - «كسر التابو - الاتصالات حول التسوية الدائمة في القدس ١٩٩٤ - ٢٠٠١» مركز تيدي كوليك لبحوث القدس ٢٠٠١.

- كنو جاك - «مشكلة الأرض في الصراع القومي بين اليهود والعرب ١٩١٧-١٩٩٠» مكتبة «هبوعليم» ١٩٩٢.

- روزنطال روبيك - «كفر قاسم - أحداث وأسطورة» إصدار الكيبوتس الموحد / «كاف أدوم» ٢٠٠١.

- ريبلين غرشون (محرر) - «تاريخ الحراسة العبرية»، تل أبيب: معرخوت.

- ريبلين غرشون (محرر) - «يامي راما» تل أبيب : معرخوت ١٩٦٤.

- رينفلد موشيه - «أفراد الكوماندو أطلقوا النار على الأسير»، «هآرتس» ٦/١١/ ١٩٩٩ ص ٢-٣.

- رام أوري - «بين تلك الأيام والوقت الحاضر» سديه بوكر: المركز لتراث بن غوريون ١٩٩٦.

- شبيط يعقوب - «موسم الصيد - هسيزون» تل أبيب: هدار ١٩٧٦.

- شبيط يعقوب - «ضبط نفس أم رد فعل - الجدل في اليشوف اليهودي» ١٩٣٦ - ١٩٣٩ رمات غان: جامعة بار إيلان.

- سيغف توم - «أرض إسرائيل في فترة الانتداب»، القدس: كيتر ١٩٩٩.

- سيغف توم - «الـ ١٩٤٩ الإسرائيليين الأوائل» - دومينو - ١٩٨١.

- توم سيغف - «شقائق النعمان» كيتر ٢٠٠١.

- سيغف توم - «الصهيونيون الجدد» كيتر / الإسرائيليون / سلسلة ٢٠٠١.

- شترنهل زئيف - «بناء أمة أم اصلاح مجتمع»، تل أبيب: عام عوفيد ١٩٩٥.

- شيف زئيف وايتان هابر - «قاموس الأمن الإسرائيلي»، تل أبيب - ١٩٧٦.

- شيف زئيف وايتان هابر - «الانتفاضة» القدس: شوكن ١٩٩٠.

- شيف زئيف - «حرب بلا حدود» حيفا: شكمونه ١٩٧٠.

- جهاز الأمن العام - «عرب إسرائيل - عرض أساسي» حيفا: أرشيف «آبا حوشي» ١٩٥١.

- شلوم زاكي - «سياسة الأمن الاعتيادي ١٩٤٨ - ١٩٥٦ - معضلات مركزية» [قراءة في نهضة إسرائيل] المجلد الأول، بئر السبع ١٩٩١.

- شليط أرئيل - «البطل وظله: أبعاد نفسيه وسياسية للأسطورة والواقع في إسرائيل» تل أبيب: الكيبوتس الموحد ١٩٩٥.

- شلايم آبي - «مؤامرة في شرق الأردن»، كلرندون بيرس ١٩٨٨.

- شعبان إبراهيم - «الانتفاضة في فلسطين - السنة الأولى» القدس: ١٩٨٩.

- شابيرا انيطا - «سيف الحمامة» تل أبيب: عام عوفيد ١٩٩٢.

- شفرغ - «التمرد العربي والأحداث المركزية في أرض إسرائيل - فصول في تاريخ قوة الدفاع العبرية - تل أبيب: وزارة الدفاع ١٩٨٨.

- شريف كناعنة (محرر) - «القرى الفلسطينية المهدمة العام ١٩٤٨ - دير ياسين» بيرزيت: دائرة التوثيق.

- شاريت موشيه - «يوميات سياسية» المجلد الرابع (١٩٣٨)، ص١٤٣-١٤٥.

- تدهار دافيد - «في خدمة الوطن: ١٩١٢-١٩٦٠» إصدار «يديديم» ١٩٦٠.

- تلمي أفرايم ومناحيم - «المعجم الصهيوني» تل أبيب: مكتبة «معاريف» ١٩٧٧.

- تلمي مناحيم - «بئر السبع وما بعدها» لواء النقب في المعركة، تل أبيب: معرخوت ١٩٤٩.